

العدد ٧٢٣ الاثنين ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ - الموافق ١٥ /٤/ ٢٠١٣م

الأساليب غير الشرعية في الإصلاح والتغيير وآثارها الإعلامية والاجتماعية

e-marketing

التسويق الشبكي
كسب حلال.. أم بيع للوهم ونصب واحتيال؟!

الهوى وأثره في الخلاف

الوقف الإسلامي ومجانية التعليم

كيف نواجه التسلل الإيراني إلى مصر؟



جديد!

برغر لحم بقري
وبرغر دجاج
مع توابل
عربية

New!

Beef & Chicken Burgers with Spices of *Arabia*







Sadia ساديا

The Joy Of Good Food

متعة الطعام الطيّب

في هذا العدد



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٧٢٣ - ٥ جمادى الآخرة
١٤٣٤هـ الإثنين - ١٥/٤/٢٠١٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

السلام عليكم

اقترب النصر - بإذن الله تعالى- في سوريا بعدما حاصر المجاهدون العاصمة دمشق وأطبقوا عليها من جميع الاتجاهات، حتى أصبح مطارها في مرمى مدفعية الجيش الحر والقصر الجمهوري يتعرض المرة تلو الأخرى للهجوم بالمدفعية والأسلحة الثقيلة.

لقد حصل المجاهدون في سوريا -بفضل الله تعالى- على بعض الأسلحة المتطورة التي بدأت بعمل اختراقات كبيرة في صفوف جنود النظام، وأصبح إسقاط الطائرات الحربية يتكرر كثيرا، ولقد طهّر المجاهدون معظم الأراضي السورية وغنموا المدافع والذخيرة، وسيطروا على أغلب المطارات الحربية واضطروا قوات النظام إلى التخندق في مدينة دمشق استعداد للمعركة الفاصلة التي ستطهر البلاد من شر حزب وعقيدة هيمنت على بلد من أفضل بلاد المسلمين عقودا طويلة، وقتلت عشرات الآلاف من الأبرياء وشردت الملايين في غفلة من المسلمين.

لم يجد النظام المجرم أمامه وسيلة للدفاع عن نفسه إلا أن يلجأ إلى أسلوب القتل الجماعي والتدمير الوحشي والتعذيب في محاولة منه لإيقاف الزحف على حصونه التي ظن أنها ستحميه من العذاب، وهذا هو أسلوب الطغاة في كل عصر كما قال تعالى على لسان فرعون لعنه الله: ﴿سنقتّل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾، وقوله عز وجل عن أصحاب الأخدود: ﴿قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾.

فقد بدأ النظام النصيري المجرم استخدام أبشع أنواع الأسلحة لضرب المدنيين العزل مثل صواريخ سكود المدمرة والصناديق المتفجرة التي تقذفها الطائرات، ويستهدف النظام الأماكن المكتظة بالسكان لكي يوقع أكبر عدد ممكن من الضحايا بينهم، كما أنه قد استخدم السلاح الكيماوي مرات عدة في محاولة منه لجس نبض ردة فعل المجتمع الدولي على استخدام هذا السلاح الذي يملك الأطنان منه، وهو مستعد لاستخدامه بكل قسوة متى ما شعر بأن الخناق قد ضاق عليه.

وبالرغم من كل ما يفعله النظام إلا أن المجاهدين الذين توحدت جهودهم نحو تحرير بلادهم لم يتوقفوا دقيقة واحدة عن محاصرة النظام وقتل جنوده بالرغم من التآمر الدولي عليهم ومنع الأسلحة المتطورة من الوصول إليهم مقابل التسليح الروسي والإيراني المستمر لقوات النظام.

إن المطلوب من المجاهدين اليوم التوكل على الله حق توكله وبذل الأسباب لكيلا يتركوا مجالا للأعداء للانتصار عليهم وكسر شوكتهم.

ومن الأمور الأساسية لضمان نجاح ثورتهم بإذن الله تعالى، وحدة الصف ونبذ الخلاف، فذلك من أهم أسباب النصر التي ركز عليها القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾، وقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾.



الفرقان مجلة-كويتية-إسبوعية-شاملة

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

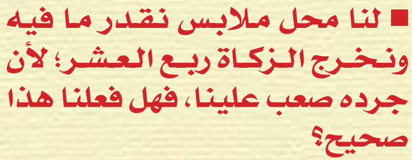
وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبدالله الخضير

زكاة محلات الملابس



■ **لنا محل ملابس نقدر ما فيه ونخرج الزكاة ربع العشر؛ لأن جرده صعب علينا، فهل فعلنا هذا صحيح؟**

● محلات التجارة التي فيها عروض التجارة تُقَوَّم متى حَالَ عليها الحول، لكنها تُقَوّم بدقة، فعلى الإنسان أن يتقي الله -جلّ وعلا- ويبرأ من عهدة هذا الواجب بيقين، وألا يترك شيئًا من غير تقويم، فيحاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح، فحينئذ يلزمه أن يجرد هذه الأموال في هذا المحل، وإن أخرج منها ما يغلب على ظنه أنه تبرأ به الذمة وزاد عليه احتياطًا؛ لئلا يبقى في ذمته شيء حينئذ يُرجى، وإلا فالأصل أن يحاسب نفسه في محله محاسبة الشريك الشحيح.



رفيف العين والتشاؤم منه

■ **هناك أمور منتشرةٌ لدينا، بعض الناس يعتقد أن العين إذا رَفّتْ أو تحركت حركة لا إرادية فإن ذلك يؤدي لأمر ما، فإذا كانت هذه الحركة من العين اليمنى فسوف يحصل بذلك خير، واليسرى العكس، فما حكم اعتقاد هذه الأمور من الناحية الشرعية؟**

● ما ورد في السؤال من ترتيب أمور على حركة العين غير الإرادية ورفيفها، فإنه لا أصل له لا من حيث الدليل ولا في الواقع، وهو أشبه ما يكون بالتطيّر المعلّق بالطيور: فإن ذهبت من جهة اليمين اعتقد فيها الخير، وإن ذهبت من جهة الشمال تشاءموا واعتقدوا فيها الشر، ويقول: ويعتقدون أن العين إذا رفَّت وتحركت حركة لا إرادية فإن ذلك يؤدي لأمر ما.. يعني (مثل الطيور)، فإذا كانت هذه الحركة من العين اليمنى فإنه سوف يحصل بذلك خير، مثل: السوانح والبوارح التي تذهب ذات اليمين وذات الشمال، فإن ذهبت ذات اليمين تفاءلوا خيراً ومضوا إلى عملهم، وإن ذهبت إلى ذات الشمال كفوا عن ذلك وظنوا أن هذا الأمر يؤدي إلى شر، وعلى كل حال فهذه هي الطِّيرة المحرمة، وإذا حصل شيء من هذا يتوكل على الله ويمضي إلى طريقه ولا يلتفت لمثل هذه الأمور.

القسم على الله في الدعاء

■ **ما حكم قول: أُقْسِم عليك يا الله بأن تُيَسِّر لي هذا الأمر؛ وذلك لقوة الرجاء، وحسن الظن بالله بأن يستجيب هذا الدعاء؟**

● جاء في الحديث: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»، لكن هذا النوع من عباد الله ممن عُرِف بالصلاح، واشتهر به ولزم التقوى وترك المخالفات، ولم يفرط في شيء من الواجبات، ولا يشترط في ذلك أن يكون معصومًا، لكن ديدنه تقوى الله -جلَّ وعلا- فإذا وصل إلى هذه المرتبة ووقع في ضائقة أو احتاج إلى مثل هذا، لا مانع من أن يكون ذلك، ويكون من النوع الذي لو أقسم على الله لأبره إذا سلم من شائبة تزكية النفس؛ لأنه قد يشم من مثل هذا الكلام أنه يزكي نفسه، وأنه وصل إلى هذه المرحلة، لكن إذا وقع في ضائقة وضاقت به السبل وقال ذلك مع حسن ظنه بالله -جلَّ وعلا- وقوة رجائه له -كما في السؤال- فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره، لكن الذي يظهر -والله أعلم- أنه لا يسلم من شائبة التزكية، فلا يحرص الإنسان عليه إلا إذا اضطر إليه.





الوساوس في العقيدة وعلاج ذلك

■ تراودني وساوس فيها كلام عظيم وفيها شرك، ولا أستطيع دفعها فهل علي إثم وبماذا تنصحونني؟

● مثل هذه الوساوس إذا كانت في القلب ولم يتكلم بها الإنسان فإنها لا تضره إن شاء الله تعالى؛ لأنها من حديث النفس، وحديث النفس معفو عنه، وقد اشتكى بعض الصحابة ما يجده في نفسه من كلام يستعظمه ولو نطق به لنطق بأمر عظيم، فأرشده النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال له: «إنّ هذا صريح الإيمان»؛ لأن هذا الذي منعه من النطق بهذا هو الإيمان، وقوة الإيمان في قلبه، ومع ذلك يسعى جاهدًا أن يطرد هذه الخطرات، وأن يحل محلها ما ينفعه في دينه ودنياه، لا يفكر في هذه الأمور، بل ينصرف عنها ويذكر الله -جلَّ وعلا- ويستعيذ بالله من الشيطان، وحينئذٍ تتطرد عنه هذه الوساوس وهذه الخطرات.

مقاطعة الأقارب

■ حصل بيني وبين جدتي وخالي خلاف، فقاطعتهما وقاطعاني، فهل عليَّ إثم بسبب قطعي لهما، رغم أنهم أمراني بمقاطعتهما والبعد عنهما؟ فأفتوني جزاكم الله خيراً.

● قطيعة الرحم من عظائم الأمور، ومن كبائر الذنوب، وإذا حصل بينك وبين جدتك وخالك خلاف، فالأصل أنه لا يحصل من الأساس، فإذا حصل وغلبك هواك وشيطانك، فعليك أن تندم على ما بدر منك، وعليك أن تعزم على ألا تعود، وعليك أن تقلع فورًا وتسعى في إرضاء جدتك وخالك، وتصلهما بأنواع الصلة حتى يتم الرضا عنك، وإلا فالإثم عظيم؛ لأن العقوق من كبائر الذنوب، وعليك أن تبادرهما ولو رفضا استقبالك ولو قطعاك فإنه: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قُطِعَتْ رحمه وصلها»، وهؤلاء من أقرب الناس إليك، الجَدة أمٌّ، وعقوق الأمهات - نسأل الله العافية - من الموبقات.

المشروع في عقيقة المولود

■ ما المشروع في عقيقة المولود، هل هو ذبحها وتوزيعها، أو أكْلها؟

● العقيقة التي تُذبح عن المولود ذكرًا أو أنثى على اختلاف القدر: للذكر شاتان وللأنثى شاة واحدة، تذبح في اليوم السابع، فإن فات السابع ففي الرابع عشر والحادي والعشرين والأَوْلَى أن يؤكل منها، ويُهدى منها، ويُتَصَدَّق من لحمها؛ ولذا يقول أهل العلم: المستحب أن تُجعل أثلاثًا: يأكل ثلثها، ويتصدق بثلثها، ويهدي الثلث، وإن أكلها كلها إلا أوقية -كما يقول أهل العلم- يَتَصَدَّق بها كالأضحية جاز، لكن الأولى أن يتصدق ويهدي ويأكل، ويخص بذلك الأقربين، مما يُهدَى ومما يُؤكل ويَتصدق على الفقراء والمساكين منها.

محرمية الخال للأخوات من الأب

■ أختي من أبي، هل يعد خالي من المحارم لها؟

● أختك من أبيك لا علاقة لها بخالك، خالك أخو أمك، وليس بخال لها، وليس أخًا لأمها، فليس مَحرمًا لها، اللهم إلا إذا حصل رضاع من أمّك لأختك، أو من زوجة خالك، فإنها تكون ابنته أو بنت أخته من الرضاعة، وأما إذا لم يوجد رضاع فإنها أجنبية عنه، وليس من محارمها.

كفارة الحلف المتكرر

■ حلفت اليمين ثلاث مرات ورجعت فيه، علمًا بأن أول مرة أطعمت فيها عشرة فقراء، فما كفارة الاثنتين؟

● اليمين إذا تكررت فلا تخلو من أن يكفر عن الأولى فيلزمه الكفارة عن الثانية، وإن تكررت ثالثة بعد أن كَفَّر عن الثانية يلزمه أن يكفر عن الثالثة، لكن لو تكررت من غير أن يُكفِّر عن الأولى والثانية وأراد أن يُكفِّر بعد الثالثة؛ فإن كانت أسبابها واحدة والباعث عليها واحدًا، فإنها تتداخل الكفارات ويكفر كفارة يمين واحدة، وإن كانت أسبابها متعددة فلكل يمين كفارة.

إخراج الابن زكاته لأبيه

■ هل يجوز للابن إخراج زكاته لأبيه؛ حيث يشيع هذا عند كثير من الناس عندنا؟

● الزكاة لا تصح إلى الأصل كالأب والأم والجد والجدة، ولا إلى الفرع كالابن والبنت وإن نزلوا؛ لأنّ نفقتهم واجبة عليه، وإذا دفع زكاته إليهم فإنه بذلك لم يزكِ ماله، فلا تدفع الزكاة لا لأصل ولا لفرع.



الداعية التويجري: أئمـ

استضافته جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الجهراء

أكّد الشيخ فهد بن سليمان التويجري أنه في خضم الفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية من بعد عصر النبوة لم يخرج أئمة السلف أبداً عن طاعة الولاة والحكام ولم يفكروا قط في الخروج على الحاكم ونكث بيعته أو حتى تكفيره والنيل منه، مسترشدا بحقب من التاريخ الإسلامي وبمواقف من أئمة السلف الداعية للسمع والطاعة حقناً لدماء المسلمين. جاء ذلك في محاضرة بعنوان: «جور الملوك» التي قدمها في استراحة جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء، إذ بدأ التويجري محاضرته بتبيان أن التحولات التي تمر بالساحة الإسلامية وتحيق بها أحداث جسام وفتن ومحن لا بد أن نستلهم فيها تاريخنا الإسلامي وتاريخ سلف الأمة في التعامل مع الولاة والحكام، موضحا أن عقلاء الأمة الذين

الدوحة تتعهد بتقديم نصف مليار دولار لإعادة إعمار دارفور

تعهدت قطر بتقديم نصف مليار دولار للإسهام في إعادة إعمار إقليم دارفور بغرب السودان، وذلك في المؤتمر الدولي الذي استضافته الدوحة لدعم الإقليم بعد عشر سنوات من اندلاع النزاع فيه.

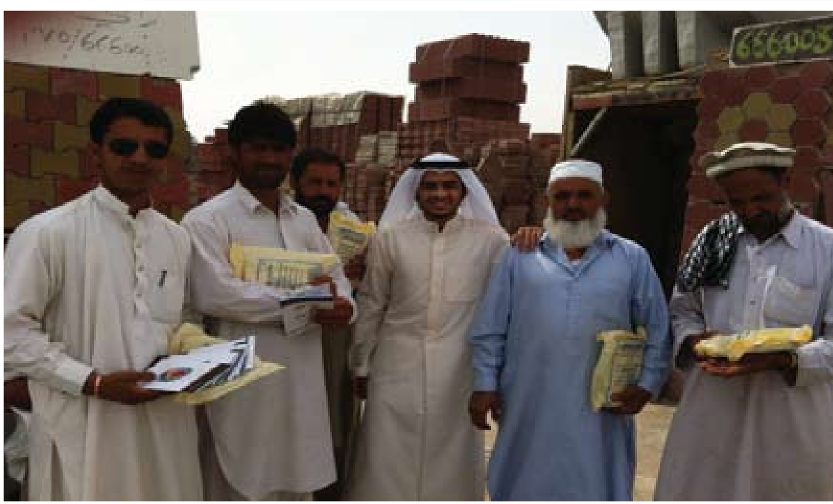
وقال نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء أحمد بن عبدالله آل محمود: «أعلن تعهد دولة قطر بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار أميركي بصفه منح إسهامات لإعادة الإعمار في دارفور».

وذكر آل محمود أيضا بـ«مبادرة (قطر) بإنشاء بنك لتنمية دارفور برأسمال قدره مليار دولار» عام ٢٠١٠.

وأتى إعلان قطر فيما بدأ ممثلو الدول المانحة وهيئات الإغاثة الدولية الإعلان عن تبرعاتهم في اليوم الثاني من المؤتمر المخصص لدعم إعمار إقليم دارفور.

وتداول على الكلمة خلال الجلسة الأولى «لإعلان الدعم السياسي والمالي لدارفور» عدد من ممثلي الدول المانحة؛ حيث أعلنت ألمانيا من جهتها عن تعهدها بمبلغ ٦٠ مليون يورو، فيما اكتفى متحدثون آخرون بإعلان الدعم السياسي للسلام في دارفور دون الإفصاح عن مبالغ محددة.

مركز ابن عثيمين -رحمه الله- يطلق الحملة الأولى لتوعية الجاليات



انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قام مركز ابن عثيمين -رحمه الله- لتوعية الجاليات التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي - الفردوس،، بإطلاق الحملة الأولى لهذا العام للناطقين باللغة الأردية؛ حيث تم توزيع الحقائب الدعوية على الناطقين باللغة الأردية؛ لتوعيتهم بأمور دينهم الحنيف.

وأوضح رئيس المركز فهد المطيري أن مركز ابن عثيمين لتوعية الجاليات دأب على إطلاق الحملات التوعوية لغير الناطقين باللغة العربية؛ للعمل على نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتوضيح أمور العبادات ومقاصدها، والسعي للدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأما عن محتويات هذه الحقيبة الدعوية فقد ذكر المطيري أنها احتوت على الكتيبات التالية: كتيب ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن، وكتيب أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ، وكتيب كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب؟ وكتيب رحماء بينهم، وكتيب شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين، وكتيب الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب، وكتيب صحبة رسول الله ﷺ، وذلك بالتعاون مع مبرة الآل والأصحاب التي أشرفت على إعداد هذه المواد.

ودعا المطيري المحسنين والمحسنات في بلد الخير والعطاء إلى دعم هذا المركز لمواصلة مسيرته الدعوية والتوعوية للجاليات، والوقوف بجانب لجنة الفردوس حتى نحقق غايتنا المنشودة وهي التميز والعطاء في العمل الخيري والدعوي، وللتواصل مع اللجنة يرجى الاتصال بنا على الهواتف التالية: ٩٩٨٠٣١١١ - ٢٤٨٩٠١٠٥ - ٢٤٨٨٨٦٧١ .



ـة السلف لم يخرجوا عن طاعة الولاة عبر التاريخ

يتبعون هدي النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عن أحد منهم من كفّر الحاكم أو دعا للخروج عليه، مستشهدا بعصر مروان بن الحكم وابنه عبدالملك والحجاج بن يوسف والوليد ابن عبدالملك والوليد بن يزيد وأبي العباس السفاح والمأمون وغيرهم، موضحا أن ظلم الحاكم ونكث بيعته يقع في خانة الكبائر العظام عند أهل السنة ويعجز كل طالب للحق وباحث في التاريخ أن يبين عكس هذا.

وأشار إلى أنه أصبح من الضرورة بمكان أن نقف على حقيقة السلف الصالح وموقفهم من الخروج على الحاكم حتى في ظل التجاوزات التي مورست في عهد الدولة الأموية والعباسية، مستشهدا بأحوال بعض المسلمين اليوم الذين تجرّؤوا على الأمراء والملوك ومارسوا الظلم عليهم ابتداء من تكفيرهم وحتى الخروج عليهم والنيل منهم.

الحمر: كفالة اليتيم تعوض جزءاً من حنان الأب

«زكاة الشامية» تطرح مشروع «أحلام الأيتام»

في إطار الدعم والمساندة للاهتمام بشؤون الأيتام في جمعية النجاة الخيرية أعلن مدير عام لجنة زكاة الشامية والشويخ التابعة للجمعية سالم الحمر أن اللجنة بصدد عرض مشروع «أحلام الأيتام» لكفالة اليتيم، بهدف مساعدة وكفالة ١٠٠٠ يتيم في عدد من الدول العربية والإسلامية، موضحا أن المشروع أحد أشكال التكافل الاجتماعي بين المسلمين التي حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف، مؤكدا أن اللجنة حاليا تكفل ١٥٠ يتيما خارج الكويت.

وقال الحمر في تصريح صحافي: إن رسالة المشروع هي تحقيق التكافل بين أطفال المسلمين الأيتام، والعمل على تحقيق أحلامهم كأطفال يتامى، بما يتفق مع سد حاجتهم من المأكل والمشرب والتعليم؛ حتى يكونوا أبناء صالحين بما يعود على أنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم بالخير والفلاح.

وعن أهداف المشروع، ذكر الحمر أنها تتلخص في سد حاجة اليتيم والإسهام في تحقيق أمنياته، فضلاً عن تعويض اليتيم عن جزء من حنان أبيه المفقود، علاوة على احتضان الأيتام والاهتمام بهم ورعايتهم، وعلى إبراز دور الكويت في مجال رعاية الأيتام وإنشاء وتأسيس وقف يخصص ريعه لصالح ورعاية الأيتام، وكذلك تنشئة الأيتام تنشئة إسلامية مبنية على تعاليم الإسلام.

وعن أبرز سياسات المشروع بيّن الحمر أنها تنحصر في التوسع في رعاية الأيتام وتأكيد إيصال المساعدات لهم، وكذلك الالتزام بصرف المساعدات المالية بالقواعد الشرعية والبحوث المعتمدة، علاوة على تنفيذ الكفالات الخارجية من خلال الهيئات والمؤسسات الرسمية للدول المعنية، فضلاً عن وجود رقابة إدارية ومالية وشرعية للصرف والإيراد والمحاسبة.

وأوضح الحمر أن لمشروع «أحلام الأيتام» مجالات متعددة منها مجالات الرعاية الصحية والتعليمية والتربوية والدينية والثقافية والاجتماعية حتى ينشأ اليتيم نشأة صحيحة لينفع نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه الأم.

ولفت الحمر إلى أن لكفالة اليتيم فضلا عظيما، حيث تعود على صاحبها بالخير الجزيل والفضل العظيم في الحياة الدنيا والآخرة، كما تسهم في بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهية بالإضافة إلى الإسهام في حفظ ذرية الكافل وقيام الآخرين بالإحسان إلى أبنائه، علاوة على أن إكرام اليتيم دليل على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم كونه عاش يتيما، مشيرا إلى أن من يكفل يتيما فإنه سيحظى بشرف مصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، بالإضافة إلى تزكية مال المسلم وتطهيره وجلب البركة له.

وناشد الحمر في نهاية تصريحه أهل الخير وأصحاب الأيادي البيض وذوي القلوب الرحيمة والمحسنين في الكويت المساهمة والتبرع لأجل تقديم ومد يد العون لتنفيذ المشروع، مثمنا تفاعل أهل الخير الدائم مع اللجنة، مؤكدا أنه لولا فضل الله تعالى وتبرعات المحسنين لما استطاعت اللجنة تنفيذ مشاريعها الخيرية.

الكويت تُقرض مصر ٤٤ مليون دينار لمشروع «كهربة» خط للسكك الحديدية

وقع وزير التخطيط والتعاون الدولي الدكتور أشرف العربي مع المدير العام رئيس مجلس إدارة (الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي) عبد اللطيف يوسف الحمد على اتفاقية قرض بمبلغ ٤٤ مليون دينار كويتي للمساهمة فى تمويل مشروع كهربة إشارات أحد خطوط السكك الحديدية.

وأوضح العربي في تصريح له أن هذا التوقيع جاء خلال مشاركته في أعمال الاجتماعات السنوية المشتركة لهيئات ومؤسسات التمويل العربية التي عقدت في (دبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة، لافتا إلى الدور الذي يقوم به الصندوق في مجال دعم ومساندة عملية التنمية الاقتصادية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة.

وأعرب عن تطلعه لاستمرار التعاون مع الصندوق والتركيز في المرحلة القادمة على البرامج التي تستهدف التغلب على التحديات التي تواجه مصر ودول الربيع العربي وفي مقدمتها قضية البطالة بين الشباب وأهمية دعم القطاع الخاص؛ وذلك لما لهاتين القضيتين من مردود إيجابي على مستقبل عملية التنمية.

شرح كتاب الصلاة من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٤١)

باب : ما يُسْتَعَاذ منه في الصلاة

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد:
فهذه تتمة الكلام على أحاديث كتاب «الصلاة» من مختصر صحيح الإمام مسلم للإمام المنذري رحمهما الله، نسأل الله عز وجل أن ينفع به، إنه سميع مجيب الدعاء.

٣٠٨.عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ الْمَغْرَمِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».

الشرح : قال المنذري: باب ما يستعاذ منه في الصلاة:
الحديث أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٤١٢/١) وبوب عليه النووي (٨٥/٥): باب استحباب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ومن المأثم والمغرم بين التشهد والتسليم. والحديث رواه البخاري في الصلاة: باب الدعاء قبل السلام (٨٣٢) فالحديث متفق عليه.

قولها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ» أي: بين التشهد والتسليم، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب نفسه قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهد أحدكم ، فليستعذْ بالله من أربع: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم...».

فكان ﷺ يستعيذ من هذه الأمور بين التشهد والتسليم.

وجاء في الرواية الأخرى الأمر به، وأنه يكون في التشهد الأخير، وهو قوله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع...» فدل على عدم مشروعيته في التشهد الأول؛ ولأنه مبني على التخفيف.

وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يعلّمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: قولوا: «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم...»، وهذا مما يدل على تأكّد هذا الدعاء.

وقال الإمام مسلم بن الحجاج : بلغني أن طاووسا قال لابنه: أدعوت بها في صلاتك ؟ فقال: لا، قال: أعد صلاتك! لأن طاووسا رواه عن ثلاثة أو أربعة أو كما قال.

قال النووي: ظاهر كلام طاووس رحمه الله تعالى أنه حمل الأمر على الوجوب ، فأوجب إعادة الصلاة لفواته، وجمهور العلماء على أنه مستحب ليس بواجب، ولعل طاووسا أراد تأديب ابنه، وتأكيد هذا الدعاء عنده، لا أنه يعتقد وجوبه، والله أعلم. انتهى

قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» وفيه إثبات عذاب القبر وفتنته – أي سؤال الملكين – وهو ما صرّح به نصوص القرآن والسنة وهو مذهب أهل الحق، خلافا للمعتزلة وأشباههم، قال عز وجل عن قوم نوح عليه السلام: {مما خطيئاتهم أُغرقوا فأدخلوا نارا}.

وقال عن قوم فرعون: {النارُ يُعرضون عليها غُدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب}.

وروى مسلم في الباب: من حديث عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أن عجوزين من عُجز يهود المدينة دخلتا عليّ، فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال ﷺ: «صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم»، قالت: فما رأيته بعدُ في صلاةٍ إلا يتعوّذ من عذاب القبر. ورواه البخاري في الدعوات



(الفتح ١١/١٧٦).

ومن فتن الحياة ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿زُيِّن للناس حبُّ الشهواتِ من النساءِ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهبِ والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾.

وقوله: ﴿إنما أموالكم وأموالكم فتنة﴾.

واختلفوا في المراد «بِفِتْنَةِ الْمَمَاتِ»، فقيل: فتنة القبر، وقيل: الفتنة عند الاحتضار.

قوله: «من المأثم والمغرم».

والمغرم: أي الدّين، يقال: غرم بكسر الراء أي: أدان، قيل: والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز وفيما لا يجوز ثم يعجز عن أدائه.

وقد استعاذﷺ من غلبة الدين.

قوله: «فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!»، ما أكثر، بفتح الراء على التعجب، لأنه كانﷺ يكرر ذلك.

فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»، أي: حملته الديون على هذه المخالفات للشرع، لا سيما إذا كان الدين مما يكرهه الله تعالى.

قال الحافظ ابن حجر: وقد استشكلﷺ بما ذكر مع أنه معصومٌ مغفور له ما تقدم وما تأخر، وأجيب بأجوبة:

أحدها أنه قصد التعليم لأمته.

ثانيها: أن المراد السؤال منه لأمته فيكون المعنى هنا أعوذ بك لأمتي. ثالثها: سلوك طريق التواضع، وإظهار العبودية والتزام خوف الله وإعظامه، والافتقار إليه، وامتثال أمره في الرغبة إليه، ولا يمتنع تكرار الطلب مع تحقق الإجابة؛ لأن ذلك يحصل الحسنات، ويرفع الدرجات، وفيه تحريض لأمته على ملازمة ذلك؛ لأنه إذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع فمن لم يتحقق ذلك أحرى بالملازمة.

وأما الاستعاذة من «فتنة الدجال» مع تحققه أنه لا يدركه، فلا إشكال فيه على الوجهين الأولين، وقيل على الثالث: يحتمل أن يكون ذلك قبل تحقق عدم إدراكه، ويدل عليه قوله في الحديث الآخرعند مسلم: «إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه» الحديث. (الفتح ٢/٣١٩) والله أعلم.

(٦٣٦٦).

وفي حديث أسماء رضي الله عنها قالﷺ: «إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة الدجال».

قوله: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»، الفتنة: هي الاختبار والامتحان، وفتنة المسيح الدجال من أعظم الفتن وأخطرها، ومن أجل ذلك حذرت الأنبياء جميعا أممها من شره وفتنته، ولذلك كان النبيﷺ يستعيذ من فتنته في كل صلاة، وبين أن فتنته من أكبر الفتن منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

وسمي مسيحا: لأنه ممسوح العين مطموسها، فهو أعور.

وسمي بالدجال: تميزاً له عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: لأنه كذابٌ يُغطي الحقّ ويستره، ويُظهر الباطل، ومن ذلك: ادعاؤه الألوهية وهو أعور ؟! والله تعالى ليس بأعور؟! ومعه جنةٌ ونار، فجنته نار، وناره جنة، ولا يبقى بلدٌ في الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة تمنعه الملائكة من دخولهما، وغير ذلك مما جاء في أخباره.

قوله: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»، أي: زمن الحياة والموت، قال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات،وأعظمها – والعياذ بالله – أمر الخاتمة عند الموت.

قال ابن بطال: هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة، وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك، وكانﷺ يتعوذ من جميع ما ذكر، دفعا عن أمته، وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الأدعية.



الحكمة ضالة المؤمن

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده



د. وليد خالد الربيع (*)

اشتلمت النصوص الشرعية على مدح أسماء جميلة، والثناء على ألقاب جليلة؛ مما يدل على أن الله تعالى يحبها ويحب من اتصف بها، ويأمر بالتحلي بها والتخلي عن ضدها، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»، وزاد الترمذي: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»، وزاد البيهقي: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

قال الشيخ ابن سعدي: «ذكر في هذا الحديث كمال هذه الأسماء الجليلة التي رتب الله ورسوله عليها سعادة الدنيا والآخرة؛ وهي الإسلام والإيمان والهجرة والجهاد، وذكر حدودها بكلام جامع شامل».

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

ومن المقرر أن الإنسان لا بد أن يعرف حقيقة الأشياء قبل طلبها والعمل بها، فالعلم قبل القول والعمل، فمن الأهمية أن يعرف المسلم حدود الأسماء الدينية والألقاب الشرعية كما قال ابن القيم: «ومعلوم أن الله سبحانه حدّ لعباده حدود الحلال والحرام بكلامه، وذمّ من لم يعلم حدود ما أنزل الله على رسوله، والذي أنزله هو كلامه، فحدود ما أنزل الله هي الوقوف عند حدّ الاسم الذي علق عليه الحلّ والحرمة»، وقال أيضا: «ولهذا كان معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله أصل العلم وقاعدته وآخيته التي يرجع إليها، فلا يخرج شيئا من معاني ألفاظه عنها، ولا يدخل فيها ما ليس منها، بل يعطيها حقها ويفهم المراد منها»، ولهذا العلم فضيلة ومزية كما قال ابن القيم: «فإن أعلم الخلق بالدين أعلمهم بحدود الأسماء التي علق بها الحلّ والحرمة».

فمن الأسماء الشرعية المذكورة في الحديث (الإسلام)، والإسلام في اللغة: هو الانقياد والخضوع والإذعان والاستسلام، وفي الاصطلاح: له معنيان:

الإسلام بالمعنى العام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، فالإسلام هو التعبد لله بما شرع على ألسنة رسله، وهو بهذا المعنى دين جميع الرسل كما قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾، وقال عن موسى عليه السلام: ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾.

وأما الإسلام بالمعنى الخاص: فهو الدين المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الدين الإسلامي هو الدين المقبول عند الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّـهِ الإسلام﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وهذا الإسلام هو الإسلام الذي امتن به على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام ديناً﴾.

وفي الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة المسلم فقال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»، قال النووي: «معناه: من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل، وخص اليد بالذكر؛ لأن معظم الأفعال بها، وقد جاء القرآن العزيز بإضافة الاكتساب والأفعال إليها لما ذكرناه»، وقال ابن حجر: «قوله (المسلم) قيل: الألف واللام فيه للكمال، نحو زيد الرجل أي: الكامل في الرجولية، قال الخطابي: المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين»، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده كما ذكر مثله في علامة المنافق.

ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه؛ لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى.

تنبيه: ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب؛ لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدا، ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا وإن كان فيهم من يجب الكف عنه، والإتيان بجمع التذكير للتغليب، فإن المسلمات يدخلن في ذلك، وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها، والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد؛ لأن اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعد، بخلاف اليد، نعم يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة وإن أثرها في ذلك لعظيم، ويستثنى من ذلك شرعا تعاطي الضرب باليد في إقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك، وفي التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيه اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق.

ابن سعدي: «وذلك أن الإسلام الحقيقي هو الاستسلام لله، وتكميل عبوديته والقيام بحقوقه وحقوق المسلمين

قال ابن سعدي: «وذلك أن الإسلام الحقيقي هو الاستسلام لله، وتكميل عبوديته والقيام بحقوقه وحقوق المسلمين، ولا يتم الإسلام حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ولا يتحقق ذلك إلا بسلامتهم من شر لسانه وشر يده، فإن هذا أصل هذا الفرض الذي عليه للمسلمين، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده كيف يكون قائما بالفرض الذي عليه لإخوانه المسلمين؟! فسلامتهم من شره القولي والفعلي عنوان على كمال إسلامه».

وأما (الإيمان) فهو في اللغة التصديق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ أي: لست بمصدق لنا، وفي الشرع: يختلف معناه بحسب إطلاقه، وله حالتان أيضا:

الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام فحينئذ يراد به الدين كله كقوله عز وجل: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ وقوله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق؛ ولهذا أجمع السلف على أنه: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية».

والحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقرونا بالإسلام؛ وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة كما في حديث جبريل في قوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».

وقوله في الحديث: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» يبين حقيقة المؤمن وهو الأمين العفيف، قال في شرح الترمذي: «والمؤمن: أي الكامل، من أمنه الناس: أي جعلوه أمينا وصاروا منه على أمن على دمائهم وأموالهم لكمال أمانته وديانته وعدم خيانته».

قال ابن سعدي: «وفسر المؤمن بأنه الذي يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم؛ فإن الإيمان إذا دار في القلب وامتلأ به أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها: رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، ومن كان كذلك عرف الناس هذا منه، وأمنوه على دمائهم وأموالهم، ووثقوا به؛ لما يعلمون منه من مراعاة الأمانة، فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له».

وأما (الهجرة) فمَعْنَاهَا في اللغة الانْتِقَال مِنْ مَوْضِع إِلَى مَوْضِع، وفي الاصطلاح: هي الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام.

وذكر ابن القيم أن الهجرة هجرتان: الأولى: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، والثانية: الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره إلى خوفه.

وحكم الهجرة باق إلى يوم القيامة، وهو قول عامة أهل العلم، ولهم في ذلك أدلة منها قوله عليه السلام: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

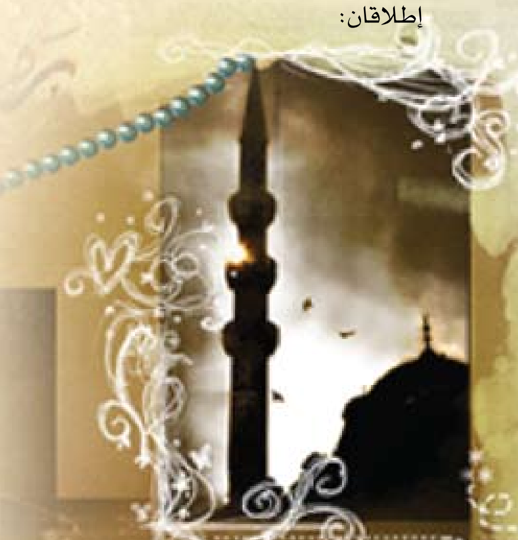
وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» فقد قال

ابن حجر: «والمهاجر هو بمعنى هجر، وإن كان لفظ المفاعل يقتضي وقوع الفعل من اثنين، ولكنه هنا للواحد كالمسافر، ويحتمل ان يكون على بابه؛ لأن من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا أنه مهجور من وطنه.

وهذه الهجرة ضربان: ظاهرة وباطنة، فالباطنة: ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن، وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه. ويحتمل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه، فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع معاني الحكم والأحكام».

قال ابن سعدي: «وفسر الهجرة التي هي فرض عين على كل مسلم بأنها هجرة الذنوب والمعاصي، وهذا الفرض لا يسقط عن كل مكلف في كل حال من أحواله، فإن الله حرم على عباده انتهاك المحرمات والإقدام على المعاصي، والهجرة الخاصة التي هي الانتقال من بلد الكفر أو البدع إلى بلد الإسلام والسنة جزء من هذه الهجرة وليست واجبة على كل أحد، وإنما تجب بوجود أسبابها المعروفة».

وأما (المجاهد)؛ فالجهاد في اللغة: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء. وفي الاصطلاح للجهاد إطلاقان:



ابن القيم: حقيقة الجهاد الشرعي ومراتبه المتعددة فيقول: «فالجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافق

الأول: بالمعنى الأعم: هو اسم جامع لكل سبب يحقق ما يحبه الله ودفع ما يبغضه سبحانه، كما قال شيخ الإسلام: «الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان»، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، قال ابن سعدي: «بذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته» وقوله صلى الله عليه وسلم: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

الإطلاق الثاني للجهاد بالمعنى الأخص: وهو قتال مسلم كافرا غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه إعلاء لكلمة الله.

ويبين ابن القيم حقيقة الجهاد الشرعي ومراتبه المتعددة فيقول: «فالجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافق.

فجهاد النفس أربع مراتب أيضا:

إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها عمله شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين؛ فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السموات.

وأما جهاد الشيطان فمرتبتان: إحداهما: جهاد على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، والثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر، قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان.

وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب: الأولى باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه، فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد، ومن مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق.

قال ابن سعدي: «وفسر المجاهد بأنه الذي جاهد نفسه على طاعة الله؛ فإن النفس ميالة إلى الكسل عن الخيرات، أمارة بالسوء، سريعة التأثر عند المصائب، وتحتاج إلى صبر وجهاد في إلزامها طاعة الله وثباتها عليها، ومجاهدتها عن معاصي الله، وردعها عنها، وجهادها على الصبر عند المصائب، وهذه هي الطاعات: امتثال المأمور، واجتناب المحظور، والصبر على المقدور.ومن أشرف هذا النوع وأجله مجاهدتها على قتال الأعداء ومجاهدتهم بالقول والفعل، فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين».

فهذا الحديث قد اشتمل على ذكر أوصاف حميدة، وألقاب كريمة، على المسلم أن يفحص نفسه بحثا عنها، فإن وجد خيرا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليجتهد في التحلي بها والتخلق بحقائقها؛ ليفوز بآثارها وثمراتها العاجلة والآجلة، والله الموفق.



كلمات في العقيدة

فحجّ آدم موسى

بقلم: د. أمير الحداد (*)

www.prof-alhadad.com

بعد أن انتهيت من المراجعة الأولى لكتابي: «تحقيق الإيمان بالقدر»، طلبت من صاحبي أن يراجعه أيضاً، وذلك تقليلا للأخطاء اللغوية والمطبعية.

انتهى صاحبي من مراجعته بعد يومين، اجتمعنا بعد صلاة العصر في مكتبي:

- لِمَ لم تضمّن كتابك حديث المحاجة بين آدم وموسى؟

- أولم أفعل؟

- نعم.. لم تفعل.

راجعت الكتاب واستغربت كيف فاتني هذا الحديث الذي قال عنه ابن عبد البر: «هذا الحديث أصل جسيم لأهل الحق في إثبات القدر»، ونص الحديث: عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟! فحجّ آدم موسى، ثلاثا» البخاري.

- هذا الحديث ظاهره ربما يستغله أصحاب الأهواء لسويغ معاصيهم.

- ألم نتفق في بداية حوارنا أنه لا ينبغي أن نفهم آية بمعزل عن باقي الآيات والأحاديث الصحيحة، وكذلك هذا الحديث من أراد الحق فيه فإن الله سيوفقه إلى الحق، ومن أراد الفتنة فإن الله يتركه.. في شروح الحديث وهي كثيرة، شرح البخاري، ومسلم، والموطأ، والترمذي، وأبي داود، وحتى نربط الأحداث فإن الله بعد خلق الأرض أخبر الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة، وخلق آدم وأسكنه الجنة مع أن مكانه الذي خلق لأجله هو الأرض، وكان هذا الأمر مكتوبا قبل خلق السموات والأرض وقبل خلق الملائكة، وعلمته الملائكة قبل أن يعلمه آدم، وعندما أكل آدم من الشجرة التي أمر ألا يأكل منها، هل قال: أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني؟ كلا، وإنما عاتبه الله وبيّن أنه عصى الله، وأنه غوى، وأنه نسي، وأن الشيطان أزله، وكل هذه أسباب لمعصية ذريته، ثم علّمه ما يقول فاعتذر آدم وتاب بالطريقة التي علمه الله إياها: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾ (الأعراف: ٢٣)، ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ (طه: ١٢٢).

فكان حال آدم بعد التوبة خيرا من حاله قبل الذنب، وهذا لكل بني آدم.

- ولماذا أخبر الرسولﷺ أن آدم غلب موسى في هذه المحاجة؟

- لأن موسى عاتبه بعد التوبة ومغفرة الله له، وهذا مما استدل به ابن عمر على من أراد أن يلوم عثمان لفراره يوم أحد، قال ابن عمر: ما على عثمان ذنب؛ لأن الله تعالى قد عفا عنه بقوله: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾ (آل عمران: ١٥٥)، فلا ينبغي للعبد أن يستسلم لوساوس الشيطان بعد أن يتوب ويحسن العمل، ولا ينبغي لأحد أن يلومه بعد توبته وإحسانه.

أما الذي يرتكب المعصية فإنه يلام ويوبخ، بل يقام عليه الحد إذا ارتكب ما يستلزم حداً، وليس له أن يعتذر بالقدر؛ وذلك أن العبد له كامل القدرة في اختيار أفعاله، فهو مسؤول عنها.

- وهل فعلا وقعت هذه المناقشة؟ ومتى؟ وأين؟

- اختلف الشراح في ذلك، فقال بعضهم: سيكون ذلك في الآخرة، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، وقيل: بل وقع في البرزخ عندما مات موسى والتقى آدم عليهما السلام. وسواء كان وقع أو سيقع نؤمن به؛ لأنه من الغيب ونفهمه الفهم الصحيح كما بيّن السلف الصالح، فهذا الحديث أصل في تحقيق الإيمان بالقدر.

(*) كاتب كويتي



كيف نواجه التسلل الإيراني إلى مصر؟

الشيخ الدكتور.ياسر برهامي (*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فقد بدأت سلسلة: «التوغل الثقافي الناعم» إلى داخل ما تعده إيران جزءًا من امبراطوريتها المنشودة: «مصر الحبيبة»، التي ظلت مستعصية على تصدير الثورة الطائفية الإيرانية على مدى العقود الأخيرة إلى يومنا هذا، وتشهد خطرًا داهمًا لم يحدث من قبل، في ضوء الانفتاح والتطبيع السياسي والتقارب المصري الإيراني الذي لم يعد خافيا على أحد، وكان للموقف التاريخي للإخوان المسلمين من الثورة الإيرانية الأثر الكبير في تثبيته، ابتداءً من صياغة الأصول العشرين للأستاذ «حسن البنا» -رحمه الله- فيما يتعلق بقضية الإمامة والخلافة، والخلاف بين الصحابة؛ حيث لم تنص على إمامة الصديق أبي بكر ثم الفاروق عمر ثم ذي النورين عثمان ثم الخليفة الراشد الرابع علي -رضي الله عنهم- وترتيبهم في الفضل، بل اكتفت الصياغة بالإمساك عن الخلاف الذي شجر بين الصحابة!

ولا شك أن عقيدة أهل السنة هي الإمساك عما شجر بين الصحابة من خلاف، لكن بعد النص على إمامة الأربعة وفضلهم.

ثم ما كان من قبول الأستاذ «البنا» لفكرة التقريب، وقوله عند زيارة أحد قادتهم بالمركز العام: «ديننا واحد وإلهنا واحد ورسولنا واحد وقبلتنا واحدة وسنتنا واحدة!»، كما حكى عنه الأستاذ التلمساني.

ثم ما كان من موقف الجماعة من التأييد المطلق للثورة الخمينية عند قيامها وعدها ثورة إسلامية مع غض الطرف عن طائفيتها البغيضة!

(*) نائب رئيس الدعوة السلفية

ومرورًا بما ورد في كتابات الأستاذ «سيد قطب» -رحمه الله- من إشارات في نقد تصرفات الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- والطعن في معاوية وعمرو بن العاص -رضي الله عنهما!- وانتهاءً بالمواقف الحالية المعاصرة من الثناء البالغ على «حزب الله» و«حسن نصر الله»، وعدم اتخاذ موقف جاد وإيجابي من الدعم الإيراني لنظام «بشار»، ودعم إيران للنظام المالكي الدموي في العراق الذي قتل من أهل السنة على يد الميليشيات الإيرانية مثل ما قتلت القوات الأمريكية الغازية، بل يزيد!

وبعد كل هذا بدأت إجراءات التغلغل الإيراني داخل مصر من خلال اتفاقات السياحة، ثم إلغاء تأشيرات الدخول للمصريين إلى إيران، والترحيب البالغ بالقائم بالأعمال الإيرانية في الإعلام المصري، وتعيين مستشار محب لإيران ومِوال لها في وزارة الإعلام، وزيارة وفد إعلامي مصري لإيران للاتفاق على دبلجة المسلسلات الإيرانية باللغة العربية لعرضها على التلفاز المصري والقنوات المصرية، وافتتاح قناة «صوت العترة» التي تبث على «النيل سات» ويشرف عليها السفيه «ياسر البغيض» الساب للسيدة عائشة -رضي الله عنها- المباهل على أنها في النار! -والعياذ بالله من الضلال- وإعداد وفود مصرية من الأشراف للسفر إلى إيران لتعلم مذهب الإمام علي - كما يزعمون- واستقطاب طرق صوفية أصبحت تجاهر بمناحاة منهج إيران الذي يدَّعون أنه منهج أهل البيت كذبًا وزورًا على أنه مذهب أهل السنة، والبقية تأتي من ترميم المساجد الفاطمية والسعي لإدارتها من قِبَلهم!

ولو لاحظنا أن القاسم المشترك في كل هذه الأنشطة هو العمل الدعوي البدعي الغالي الذي يحتمل الجهل بحقيقة هذا المنهج عند كثير من أبناء الشعب المصري، واستعمال أسلوب التقية لخداع الطيبين، وإيجاد التبرير الاضطراري للأزمة الاقتصادية لتمرير هذا التغلغل، لوجدنا أن حجر الأساس في محور المواجهة لهذا الغزو



الحقيقي هو الدعوة إلى الله -عز وجل- ونشر العلم في كل طوائف الشعب المصري وطبقاته بحقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة في تعظيم الصحابة مع حب أهل البيت، والتأكيد على حب الخلفاء الراشدين المهديين -رضي الله عنهم- بترتيبهم وتعظيم أمهات المؤمنين، ونشر فضائل الصحابة جميعًا -رضي الله عنهم- وتوليهم وبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، وتحقيق الوئام بين الصحابة وآل البيت وليس نصب العداء بين الفريقين، وتبيين مدى التطرف الذي تتميز به السياسة الإيرانية، وبيان ضلالاتهم العقدية والعملية والسلوكية والتاريخية، والعداء الذي يكنونه ويظهرونه ويورثونه ضد أهل السنة في كل مكان.

هذا مع الضغط السياسي، وبيان أن الانتعاش الاقتصادي والسياحي المتوقع من المد الإيراني وهم كبير، ولو وجد لكان على حساب الدين، وهذا لا يجوز، فكيف وهو لا يوجد؟!

وإنما حل الأزمة الاقتصادية الخانقة إنما هو بسلام اجتماعي حقيقي يحقق الأمن والاستقرار، ويدفع البناء والتنمية بسواعد أبناء مصر وجهودهم على أساس متين من عقيدة أهل السنة والجماعة ومذاهبهم التي نص الدستور على عدها دون غيرها، حفظ الله مصر من كل سوء، وجمع كلمة أبنائها على الحق، وهدانا جميعًا إلى سواء السبيل.

السياسة الشرعية

آل سعود ودعوة ابن عبد الوهاب

بقلم : محمد الراشد

رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية بعد أن ضاقت به السبل وضُيِّق عليه في دعوته، قاصدًا شيخ الدرعية محمد بن سعود، وقام الأخير بحسن ضيافة الأول وأكرمه، قال ابن بشر في تاريخه للأمير ابن سعود: هذا خير ساقه الله إليك، ولذريتك من بعدك، فرق قلبه، وانفتح صدره قبل اللقاء بالشيخ ابن عبد الوهاب.

كان لقاء طيباً اتفقا فيه على إخلاص النية لله تعالى وتعاهدا على نصرة الدين وتصحيح الدعوة في العقيدة، وإنقاذ الناس من البدع والمحدثات؛ ليكون الدين كله لله، على منهج رسول الله، والتابعين له بإحسان، حيث قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» حديث صحيح.

من هذا الوقت أخذت الدعوة منحنى مغايرًا تمامًا، فسارت على خطين متوازيين:

الأول: سياسي تمثله القوة الإدارية والتنفيذية من قبل الأمير محمد بن سعود وذريته من بعده؛ لذلك قال الملك فيصل: «إن آل سعود بيت دعوة» وقد ثبتوا على ذلك.

الثاني: ديني تمثله القوة العلمية والرسائل العقائدية التصحيحية وشرح الهدف من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وسعى آل سعود لنشر تلك الدعوة بين المسلمين شرقًا وغربًا، وكانت لهم رسائل ومناظرات عديدة؛ لنفي الاتهامات الباطلة التي أحدثها أعداء تلك الدعوة التصحيحية، فحدثت مناظرة بين الأمير سعود بن عبد العزيز بن الأمير محمد بن سعود وبين علماء المغرب أثناء بعثة الحج. ثم جاء من بعده الملك عبد العزيز في لقاءاته مع كبار الحجاج في مكة المكرمة، وقال في إحدى كلماته بعنوان «هذه عقيدتنا»: يسموننا بالوهابيين، يسمّون مذهبنا «الوهابي» باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ من الدعايات الكاذبة، التي يبثها أهل الأغراض. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة.

هذه هي العقيدة التي قام عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل، خالصة من كل شائبة، منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه، هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب. إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

ويقول حسين محمد نصيف في كتابه «ماضي الحجاز وحاضره»: من قبل أن يطأ محمد بن سعود الحجاز بزمن بعيد، كان يقول ما نصه: إن لي أمنية من زمن، ما زلت أرجو الله أن يحققها لي، وهي أن يجتمع للمسلمين مؤتمر حقيقي، أشهده فأطلعهم على ما عندنا من العقائد، حتى يعرفونا كما نحن، لا كما وُصفنا لهم من الخصوم.

وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد قال في إحدى كلماته في ضيوف الرحمن بالحج: يسموننا «وهابيين» ولسنا بوهابيين، ولكننا من أهل السنة والجماعة، وعلى مذهب الإمام أحمد في الفقه، ولا نرضى بهذه التسمية.

إذاً الحقيقة هي أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره من آل سعود لم يخرجوا المسلمين عامة وأهل الجزيرة خاصة من الحنبلية أو السلفية، وإنما أعادوهم إليها بعد أن خرجوا منها وابتعدوا في كثرتهم عن الإسلام نفسه.

والله الموفق والمستعان.

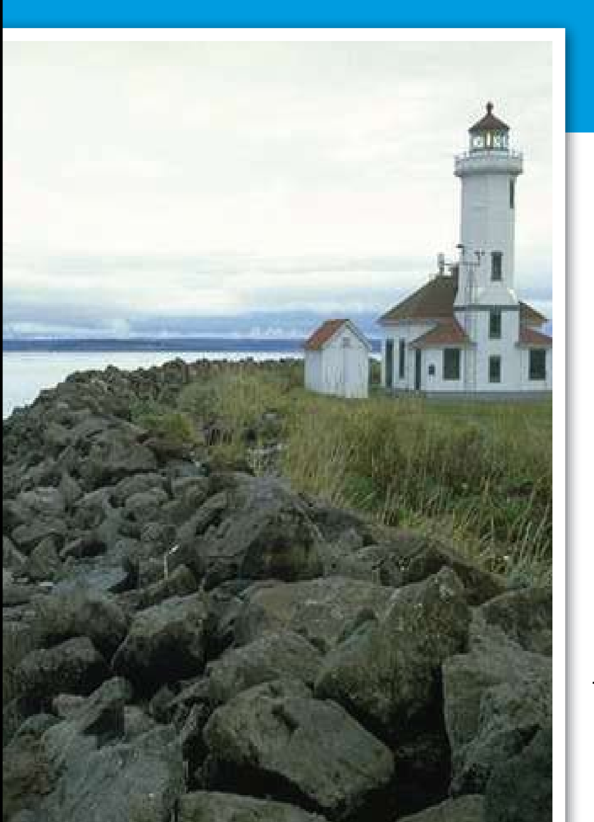
Abuqutiba@hotmail.com
Abuqutibaa@



أثار الفتن (٢)

انصراف الناس عن العبادة

الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر



من آثار الفتن أنها سبب لانصراف العبد عن العبادة التي خُلق لأجلها والطاعة التي أوجد لتحقيقها والاشتغال بها وينصرف عن ذكر الله تبارك وتعالى، وتصبح حياته وأيامه وأوقاته مشغولة بالقيل والقال والأمور التي تُثار والفتن التي تتأجج وقلبه يكون مشوشاً مضطرباً مشغولاً، فلا يهدأ ولا يطمئن ولا يتحقق منه ذكر لله تبارك وتعالى على وجه الطمأنينة فيكون مضطرب القلب، مشوش البال، منشغل الخاطر؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «عبادة في الهرج كهجرة إلي» (١).

و«الهرج»: هو ما يكون في الناس من اضطراب، وعندما تموج الأمور وتضطرب، وينشب بين الناس الفتن والقتل ونحو ذلك، فالذي يكون في مثل هذا الوقت مشتغلاً بعبادة الله تبارك وتعالى هو كالمهاجر إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

وهذا يبين أن من كان في الهرج مشتغلاً بالعبادة فإنه موفق سالم من أوضار الفتنة.

وأيضاً في الوقت نفسه يدل على أن الذي ينبغي على الإنسان في الفتن هو الإقبال على العبادة، وتجنب الفتن؛ ليفوز بالسعادة والراحة والطمأنينة، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن» (٢)، وكررها عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات.

فالسعادة في تجنب الفتن، والاشتغال بالعبادة والذكر، والطاعة لله سبحانه وتعالى، والتقرب إليه جلّ وعلا بما شرع من أنواع العبادات، وأنواع الأذكار، وأنواع القربات.

وقد جاء في الصحيح من حديث أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن؟ ماذا أنزل الله من الفتن؟! من يوقظ صواحب الحجرات -يعني: أزواجه- يصلين»(٣).

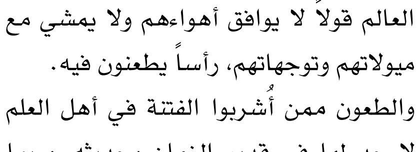
من آثار الفتن وعواقبها: أنها تصرف الناس عن مجالس العلم ومجالسة العلماء وتعلم الأحكام ومعرفة الدين

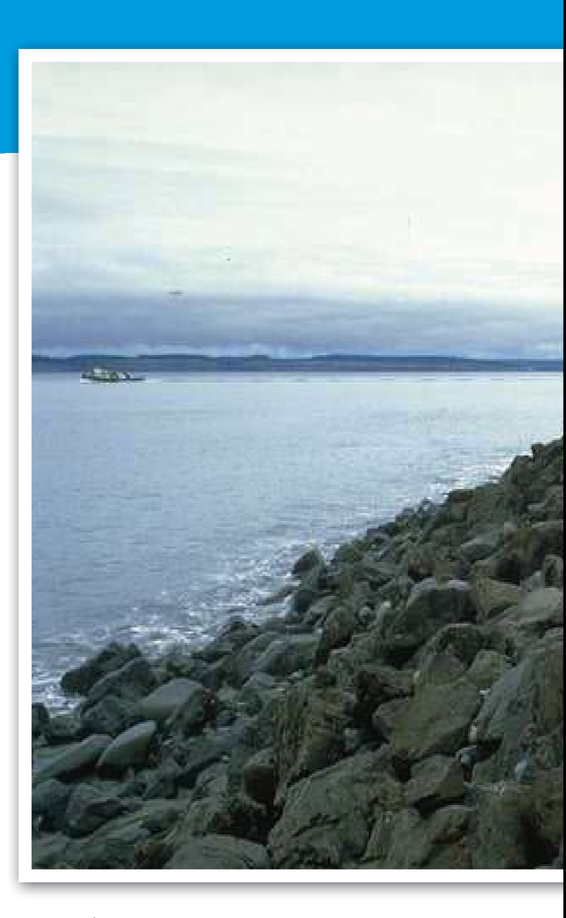
فأرشد عليه الصلاة والسلام عند نزول الفتن إلى الصلاة، إلى عبادة الله تبارك وتعالى، إلى التقرب إليه، قال: «من يوقظ صواحب الحجرات يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

وأيضاً: يدل على هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم»(٤)، فأرشد إلى الأعمال الصالحة، بأن يُقبل الإنسان على طاعة الله، على الصلاة، على الذكر، على الدعاء، على تلاوة القرآن.

وعندما تموج الفتن يُشغل الناس عن الأعمال وعن العبادات إلا القليل ممن يكتب لهم تبارك وتعالى توفيقاً وتسديداً وتأييداً.

لما وقعت الفتنة في زمن التابعين قال الحسن البصري رحمه الله - وهو ممن اعتزل الفتن -: «يأيها الناس! إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة؛ فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم بالسكينة





والتضرع»؛ فإن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٦) (٥)».

أي إن الواجب على الإنسان هو الاستكانة إلى الله، والتضرع إليه، وملازمة ذكره، وأن يُصلح حاله ونفسه وبيته، وأن يستقيم على طاعة ربه على الوجه الذي يُرضي الله تبارك وتعالى.

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذا المعنى أنه قال: «تكون فتنة لا يُنجي منها إلا دعاءٌ كدعاء الغريق» (٦).

ويعرف كل منا كيف يكون دعاء الغريق الذي أدركه الغرق، كيف يكون دعاؤه؟! يقول: «تكون فتنة لا يُنجي منها إلا دعاء الغريق»، أنت تُقبل على الله تبارك وتعالى إقبالاً صادقاً بأن ينجيك ويجيرك ويسلمك ويحفظك.

صرف الناس عن العلم والعلماء

من آثار الفتن وعواقبها: أنها تصرف الناس عن مجالس العلم ومجالسة العلماء وتعلم الأحكام ومعرفة الدين، وتكون القلوب مشغولة، وفيها نار الفتنة متأججة، فلا يطمئن القلب لطلب علم، ولا يقبل على مجالسة العلماء، بل يكون منصرفاً عن ذلك كله.

بل أزيد من ذلك وأعظم أنها تفضي بكثير من الناس إلى انتقاص العلماء واحتقارهم، وعدم معرفة أقدارهم، والوقيعة فيهم، وفي أعراضهم، والنيل منهم.

وقد جاء في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» (٧).

ففي الفتنة يقع كثير من الناس في انتقاص العلماء واحتقارهم ولمزهم وهمزهم والطعن فيهم والتقليل من شأنهم ورميهم بالأوصاف العظيمة، ويتجرأ على مقام العلماء جرأة سافرة سيئة، وذلك كله من آثار الفتن، والعياذ بالله.

ومما جاء في هذا المعنى من الأخبار التي تُروى في التاريخ: أنه لما كانت فتنة عبد الرحمن بن الأشعث، وقد دخل في هذه الفتنة عدد من القراء وكثير من الناس، لما كانت هذه الفتنة انطلق نفر من الناس، فدخلوا على الحسن البصري، وهو إمام من أجلّة أهل العلم، وفقيه من كبار فقهاء الإسلام، فقالوا: ما تقول في هذا الطاغية - أي الحجاج - الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟! وذكروا له من أفعال الحجاج، فقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «أرى ألا تقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبة من الله - أي تسليط الحجاج - فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين»، فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج؟! (٨).

فلما تأججت الفتنة في نفوسهم؛ عندما يقول العالم قولاً لا يوافق أهواءهم ولا يمشي مع ميولاتهم وتوجهاتهم، رأساً يطعنون فيه.

الفتن تجريء الناس على مقام العلماء، وانتقاصهم، وتحقيرهم، والوقيعة في أهل العلم، وهذا من أخطر ما يكون على الإنسان

والطعون ممن أُشربوا الفتنة في أهل العلم لا حد لها في قديم الزمان وحديثه، وربما رموه بمداهنة، وربما رموه بعمالة، وربما رموه بأوصاف وألقاب لا حد لها.

فالفتن تجريء الناس على مقام العلماء، وانتقاصهم، وتحقيرهم، والوقيعة في أهل العلم، وهذا من أخطر ما يكون على الإنسان، حمانا الله جميعاً من ذلك.

ثم إن هؤلاء النفر الذين قالوا للحسن هذه المقالة ولم يستجيبوا لنصحه خرجوا مع ابن الأشعث فقُتلوا جميعاً، ولم يحصلوا خيراً، ولم يستفيدوا أيضاً من نصائح أهل العلم؛ لأن أهل العلم لم يعد لهم مقام عندهم، وليس لكلامهم أي اعتبار أو أي شأن.

الهوامش:

١- أخرجه الطبراني في الكبير (٢١٣/٢٠) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٧٤).

٢- أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٧٥).

٣- صحيح البخاري (١١٥، ١١٢٦، ٣٥٩٩، ٥٨٤٤، ٦٢١٨، ٧٠٦٩).

٤- أخرجه مسلم (١١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٥- أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٦٤/٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٨/١٢).

٦- أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣١/٧)، وجاء نحوه عن حذيفة رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢/٦)، والحاكم (٦٨٧/١) وصححه.

٧- أخرجه أحمد (٢٢٧٥٥)، والحاكم (٢١١/١) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وقال الألباني في صحيح الجامع (٢١١/١): حسن.

٨- الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٣/٧-١٦٤)، والكنى والأسماء للدولابي (١٠٣٥/٣)، وتاريخ دمشق (١٧٨/١٢).



مفهوم البطولة في الإسلام (١)

بقلم: د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

إن تاريخ الإسلام زاخر بأحداث البطولة التي امتدت عبر مراحله المتصلة دون توقف، وهي في صورها القريبة لا تنفصل في مفهومها عن صورتها الأولى، وكلها تستمد وجودها من مفهوم أساسي واضح، هو القيام بدور يدفع الأمة الإسلامية نحو تحقيق أهداف الإسلام الكبرى.

وتتسم البطولة في الإسلام بطابع عملي إيجابي، ومن هنا كان البطل في الإسلام دائماً خادماً لمجتمعه وفكرته وأمته، يؤمن حق الإيمان بأن عمله مقدور في ميزان العمل الصالح عند الله تعالى، ثم عند المؤمنين على تعاقب الأجيال، ومن هنا فهو لا يتطلع إلى الجزاء المادي أو المغنم أو الشهرة.

فتحقيق العبودية الصادقة جعل من القلة المؤمنة في غزوة بدر قوة رهيبة قهرت عظائم الأحداث، وأصبحت قانونا خالداً ينظم حياة المسلمين على أصول الرسالة الخاتمة، ويضيء أرواح وعقول الرجال المسلمين على مر العصور بالعبر المنهجية؛ فالصدق والإخلاص في العمل لله وحده لا شريك له يفتح بصيرة المجاهدين حتى يروا ما أعد الله تعالى للشهداء في سبيله، وهم بعد أحياء يمشون على الأرض.

وجاءت غزوة أحد، فكانت إصابات المسلمين في أنفسهم وفي جراحات النبي ﷺ أعظم درس تربوي ممحص للمسلمين ليعرفوا وخيم عاقبة مخالفة الرسول ﷺ ومخالفة أمره عموماً، ولاسيما إذا علموا أنهم مختارون ليكونوا حملة الإسلام إلى الناس في أقطار الأرض؛ لذلك بين لهم خطورة الاختلاف وحب الدنيا وإرادتها، وأن ذلك هو السبب فيما حل ويحل بالمسلمين، والله تعالى يقول: {ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين} (آل عمران: ١٥٢).

نعم، لقد نصرهم الله تبارك وتعالى على عدوهم إلى أن كان منهم الفشل والتنازع وعصيان بعضهم لأمر القائد ﷺ، عند ذلك تبدل النصر إلى هزيمة؛ لأن الله تعالى إنما وعد المؤمنين النصر بشرط التقوى والصبر على الطاعة، وفي هذا إيماء إلى سنة من سنن الله عز وجل في أخلاق البشر وأعمالهم على المستوى الفردي أو الجماعي، وهي أن المصائب التي تعرض للمسلمين في خاصة أنفسهم أو في شؤونهم العامة، إنما هي آثار طبيعية لبعض أعمالهم، ولكن الله تعالى قد يعفو عن بعض الأعمال التي لا أثر لها في النفس، وليست ملكة ولا عادة لها، بل صدرت هفوة غير متكررة، وهي التي عناها سبحانه وتعالى بقوله: {ويعفو عن كثير} (المائدة: ١٥).

فينبغي أن نأخذ من أحداث غزوة أحد وابتلاءاتها عبرا تنفعنا إلى آخر الدهر، ولاسيما إذا استعرضنا التجربة التي مر بها أصحاب الرسول ﷺ ورأيناهم يخرجون من محنة أحد بإيمان قوي، وعقيدة راسخة وشجاعة فذة، وعزيمة حازمة، وثقة بالله لا يوازيها شيء، وكانت سراجاً أضاء الطريق أمامهم في سيرهم برسالتهم، وجعلتهم يضربون المثل الطيب والأسوة الحسنة في مواقفهم الكثيرة، وحرصهم على طاعة نبيهم ﷺ والتزامهم أمره ﷺ حتى آخر رمق في حياتهم ابتغاء مرضاة الله تعالى والشوق إلى جنته.

وقد خلد لنا الإسلام سلاسل مضيئة من أعلام رجالنا الكرام، كان لهم النصيب الأوفى من البطولة والفداء والصدق والوفاء، ونزداد إعجاباً بأولئك السابقين من أصحاب نبينا ﷺ، حيث نجد أحدهم يذوب خشية وعبادة لربه سبحانه في محرابه كأنه لا شغل له سوى التعبد والتهجد، فإذا نادى المنادي: حي على الجهاد، نقل محرابه إلى الميدان وجاهد في سبيل ربه خير جهاد، ثم بذل جهوده هنا وهنا





في مسالك الحياة وشعابها صالحاً مصلحاً، راغباً في أن يكون عند الله من المقبولين، قال تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾ (الواقعة: ١٠ - ١٢).

وقد عرف تاريخ الإسلام أبطالاً قاموا بأدوار على قدر عظيم من الأهمية دون أن يكشفوا عن شخصياتهم، أو يبوحوا بأسمائهم، وقد سجل التاريخ هذه المواقف تحت أسماء مجهولة، ومن هؤلاء صاحب النقب، هذا البطل الذي استطاع أن يفتح ثغرة في سور دمشق بعد أن حاصرها المسلمون طويلاً وحاولوا مرات، غير أن هذا البطل الذي لم يعرف التاريخ اسمه، ولم يكشف هو عن شخصيته، اندفع على رأس فرسه وسهام العدو تنوشه من كل مكان دون أن يتوقف أو يرتد، حتى بلغ الجدار فأحدث فيه نقباً، ثم اخترقه إلى داخل السور وكبر، فكبر المسلمون وعبروا إليه، فلما انتهت الموقعة ظن قائد الجيش محمد بن مسلمة أن صاحب النقب سوف يتقدم إليه دون جدوى، هنالك نادى في الجيش أن يتقدم، فلم يتقدم أحد، ووعد ثم هدد، وبينما هو جالس في خيمته تقدم إليه رجل فقال له: أيها القائد، هل تريد أن تعرف صاحب النقب؟ قال: نعم، قال: أنا أدلك عليه إذا أعطيتني العهد على ألا تسألني عن اسمي، فقال القائد محمد بن مسلمة: لك عهد الله علي ألا أسألك عن اسمك، قال: أنا هو، وانطلق خارجاً من خيمة القائد ينتظر حسن الثواب من الله تعالى يوم يقوم الحساب، ولم يتطلع إلى الحظ العاجل وإذاعة أخباره

عرف تاريخ الإسلام أبطالاً قاموا بأدوار على قدر عظيم من الأهمية دون أن يكشفوا عن شخصياتهم، أو يبوحوا بأسمائهم، وقد سجل التاريخ هذه المواقف، ومن هؤلاء صاحب النقب

واسمه، وهذا الصنف الكريم يجلي لنا العبر، ويعطينا الموعظة الحسنة، لنعتبر بأن الله تعالى وحده هو الذي يجزي على العمل، وقد وضح لنا هذا المعنى عندما أقبل وباء المرتدين المجرمين بقيادة مسيلمة الكذاب، وخرج جيش الإسلام ليرد ذلك الطوفان، وكان فيه البراء بن مالك الأنصاري رضي الله عنه ولم تكن المعركة يومها سهلة ولا ميسرة، واشتد القتال بين المؤمنين والباغين، وهناك رفع البراء بن مالك صوته ينادي في المجاهدين: «يا أهل المدينة، لا مدينة لكم بعد اليوم، إنما هو الله والجنة»، أي لا تذكروا في هذا الموطن أنفسكم ولا أهليكم ولا بلدكم، بل اجعلوا كل همكم أن تنصروا الله ربكم جل جلاله، وأن تأخذوا الطريق إلى جنته عن طريق الجهاد في سبيل دينه ودعوته.

فالبطولة الإسلامية لم تكن الإعلان والشهرة، وإنما هي التماس رضا الله عز وجل، وتحرير العمل لوجه الله تعالى وإخلاصه للحق وحده.

يذكر لنا التاريخ هذه البطولة التي صنعها الإسلام إخلاصاً لله عز وجل وهي: أن رومانوس إمبراطور الدولة البيزنطية، أقبل بجيش يضم مائتي ألف مقاتل، وقيل ستمائة ألف مقاتل، يقوده بنفسه، ومعه البطارقة، يريد أن يقضي على المسلمين -بزعمه- ويزيل ملكهم وينفي جمعهم ويدوس رايتهم، وسرعان ما علم «ألب أرسلان» قائد المسلمين آنذاك بالخطر الزاحف على المسلمين، وأدرك أنه لا مفر من الجهاد، فجمع أهل مشورته وقال لهم: تعلمون من أنباء زحف رومانوس وجيشه اللجب، ولقد حاولت أن أثنيه عن عزمه بكل المغريات من مال وممتلكات، أحب أن أضعها بين يدي رومانوس على ألا يظفر بنا فيهلك جمعنا على القتال، وسأخرج لتوي بكفني وحنوطي، فمن رغب عن الجهاد فدونه المسالك فليسلك أيها أقرب إلى نجاته، ومن رغب في لقاء الله عز وجل، فليتحنط وليلبس كفنه وليلحق بي لملاقاة رومانوس(١).

وما هي إلا ساعة حتى كان ألب أرسلان يمتطي جواده ووراءه خمسة عشر ألف جندي، قد تكفنوا جميعاً بقماش أبيض، وقد فاحت منهم رائحة الحنوط، ينتظرون وصول جيش رومانوس أرض المعركة(٢)، وتمر سويعات ثقيلة متباطئة لم يلبث أن يتطاير عن بعد غبار ينبئ بوصول رومانوس، فتتعالى أصوات المسلمين: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، صدق وعده ونصره عبده وهزم الأحزاب وحده، ويفاجأ رومانوس وقادة جيشه بالذي رأوه وسمعوه، ويلقي الله الرعب في قلوبهم؛ إذ لا يرون أمامهم إلا كتلة واحدة بيضاء، يتعالى تكبيرها إلى عنان السماء.

وتحتدم المعركة بين الجيش المكفن المؤمن، وبين الجيش البيزنطي اللجب الجرار، ويتدافع المسلمون بأكفانهم يطرقون أبواب الجنة بجماجم الكافرين من جنود بيزنطة، وسالت الدماء أنهاراً، وتطايرت الرؤوس بلا حساب، وشرعت أبواب الجنة تستقبل المؤمنين، وشرعت أبواب جهنم تستقبل الكافرين، وتطلب المزيد... وما كاد النهار أن يستكمل دورته حتى هدأ ضجيج المعركة، وارتفع في الأجواء صوت المنادي ينادي: أبشروا يا جند الإسلام لقد أسر رومانوس.

فتعالت إذ ذاك أصوات المسلمين: الله أكبر الله أكبر، وإذ فرغ ألب أرسلان وجنده من أداء ركعات شكر لله عز وجل، على نصره وتأييده، التفت إلى بعض جنده، وقال لهم: إلي برومانوس، وجيء برومانوس مشدود الوثاق مكبلاً بالأصفاد، فقال له ألب أرسلان: يا رومانوس، ألم أعرض عليك المال والأرض والممتلكات لتكف عن أذى الإسلام وحرمات المسلمين... ؟

قال رومانوس: بلى.

قال القائد المؤمن: فلم لم تقبل؟



قال رومانوس: ظننت أني سأقضي على جيشك، وأسحق دولتك.

قال القائد المؤمن: أما وقد أخزاك الله يا رومانوس، ما تظن أني فاعل بك... ؟

قال رومانوس: إن شئت فاقتلني، وإن شئت جرني بالسلاسل، وإن شئت تقبل فديتي وتعفو عني.

وأطرق القائد المسلم قليلاً ثم قال: يا رومانوس، أتعاهدني إن عفوت عنك ألا تقاتل بعد اليوم مسلماً أبداً؟

قال رومانوس وقد دمعت عيناه بعد أن أدرك أنه نجا من موت محقق: لك عهدي يا قائد المسلمين.

وقام ألب أرسلان ففك قيود أسيره بيديه، وقال له: ستوصلك جنودي إلى مأمنك يا رومانوس، ولقد أمرت لك بخمسة عشر ألف دينار تستعين بها على وصولك، وحقق الله عز شأنه للمجاهدين المخلصين ما وعدهم بقوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).

وهكذا نرى البطولة والانتصار يخدمان قضية الإسلام وهدف الدعوة إليه.

ولا يقل عمل المصلحين الذين يصححون المفاهيم المنحرفة عن المجاهدين الذين يردون كيد الأعداء، ويحمون بيضة الدين، ويتساوى في الإسلام مداد العلماء ودم الشهداء، ولقد كان تاريخ الإسلام قائماً دائماً على القدرة المتجددة في أن يبعث البطل الذي يقود المعركة، ويواجه الأزمة، وكلما تجمعت التحديات في وجه المسلمين برز القائد العالم المجاهد الذي يحمل اللواء، ويقود الجماعة في معركة مقاومة، سلاحها المصحف والسيف، وكانت الأحداث والأزمات دائماً قادرة على أن تدفع المسلمين إلى الوحدة والتجمع تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» حتى يحقق الله عز شأنه لهم النصر.

أوضاع تحت المجهر!

ابتسامات مع قانون قراقوش!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

عاصفة الـ(تسونامي) العارمة التي اجتاحت الحكومة خلال الأيام الماضية جراء زلزال قانون الإعلام الموحد ما زالت تتحمل الحكومة الأتربة والفيضانات دون أن تستطيع صدها بسبب انفرادها بتفصيل مواده (المطاطة) لدى خياطتها سرا بعيدا عن رؤساء تحرير الصحف ومجلس الأمة وجمعية الصحافيين الكويتية وأصحاب الرأي؛ فكان بحق قانونا للإعدام الموحد!

لا نعرف من أين نبدأ وكيف سيوجه حكم الاتهام على من «يهين الدستور أو العلم ...» أو «يفشي الأنباء عن الاتصالات السرية الرسمية..» وبغرامة تتراوح بين (١٠) آلاف و(١٠٠) ألف دينار ؟!

هل إذا طالبنا بتغيير الدستور مثلا تنطبق علينا التهمة بإهانته وتحمل الغرامة التي بلا شك لن يقوى على سدادها سوى القلة القليلة من (المليانين)؟!

هل من رفرف علم بلاده فوق منزله وهو ممزق بفعل الرياح دون علمه يستحق العقوبة؟!

هل إذا نشرت صحفنا عن فحوى الاجتماعات السرية لجلسات مجلس الوزراء دون تجن بعد أن يفصح عنها أحدهم بنفسه أو عن جلسة سرية لمجلس الأمة يستحق تغريم الصحيفة وتجاهل المفشي لتلك الجلسة؟!

هناك أيضا المادة (٣٣) من الفصل الرابع حول بث القنوات المرئية والمسموعة تلزم المرخص له بـ«بث مواد وبرامج تحمل الطابع الوطني خلال ساعات البث بما لا يقل عن أربع ساعات في الشهر»!، ولعل أحلى ما في هذا البند تحديد الأربع ساعات، الأمر الذي يجعلنا نطالب برفعها إلى خمس ساعات لزيادة حب الوطن وتعزيز ولائه!

هل إذا تم الاكتفاء بأغاني طالبات ومعلمات وزارة التربية لمدة أربع ساعات متواصلة نكون قد وصلنا للمواطنة الحقة ونفدنا بجلدنا من العقوبة؟!

ابتسامة أخرى في المادة (٦٦) من الفصل العاشر حول التغطية الإعلامية للانتخابات تقول: «يجب ألا تتضمن التغطية الانتخابية ما يسيء إلى المرشحين أو غيرهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة» أي علينا أن نثني عليهم حتى لو كانوا (حرامية)، كما أن عبارة (أو غيرهم) قد تشمل جميع سكان الكويت قاطبة من مواطنين ووافدين!!

بقي أن نقر ونعترف بأن أحلى ما جاء به القانون سيئ الذكر هو تغليظ العقوبة لكل من يتعدى على الذات الإلهية والأنبياء والرسل وزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام بالحبس (١٠) سنوات تتضاعف عند تكرارها، وهي أجمل ما في ذلك القانون القراقوشي!

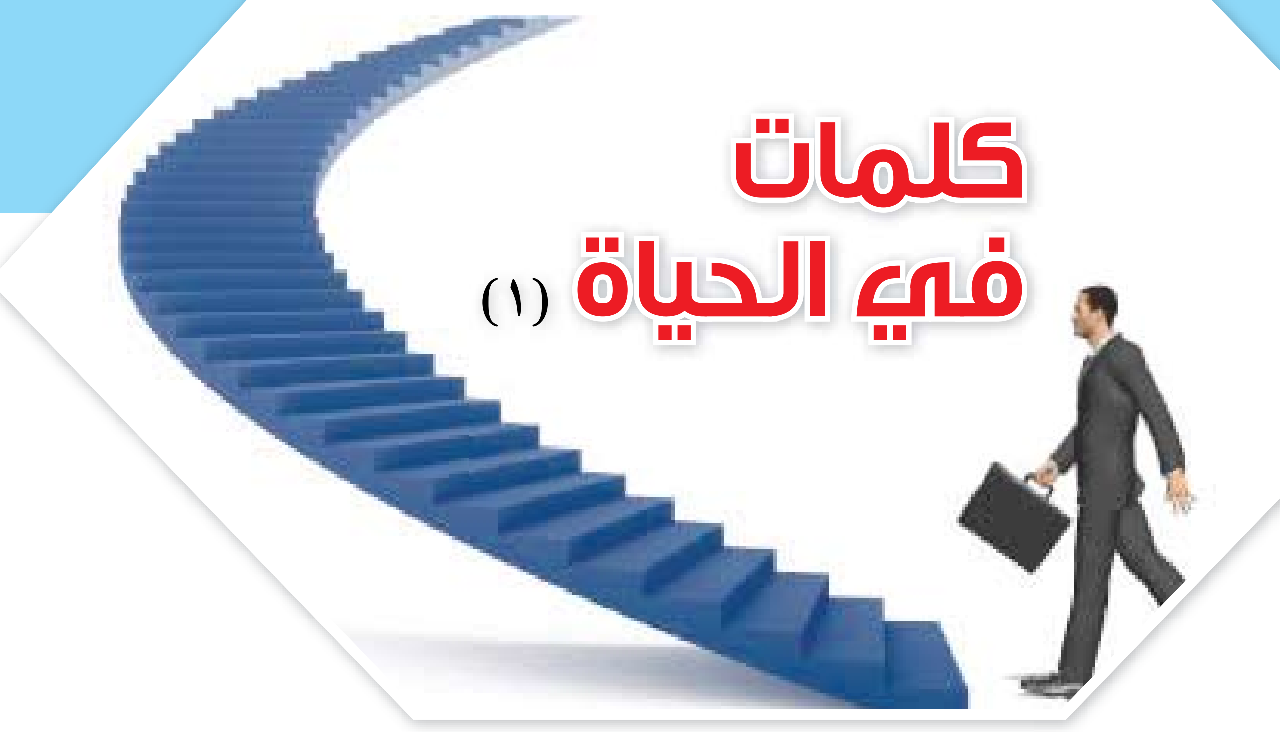
على الطاير

الهجوم الذي تعرضت له وزارة الخارجية البحرينية في المنامة الأسبوع الماضي بقنابل (المولوتوف) الحارقة يؤكد أن المعارضة البحرينية لم تتلق الدعم من الخارج وأنها بريئة من (كذب المغرضين)، الأمر الذي يؤكد أنها ثورة داخلية... وسلمية سلمية.. لا سنية لا شيعية!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي





كلمات في الحياة (١)

كتبته: هناء بنت عبدالعزيز الصنيع

في الحياة نتعلم..حيناً عندما نتأمل.. وحيناً عندما نتألم.. وأيضاً عندما نجرب..وأحياناً عند النعم وأخرى عند النقم..كلها تعلمنا دروساً وحكماً.

هذه بعض كلماتي تعلمتها في حياتي .. سبق أن نثرتها في صفحتي في (فيس بوك) و(تويتر) وأجمعها هنا قلادة من ياسمين تبعث عبق تجارب الأيام والسنين:

- مدح غيرك لا يعني ذمك.
- قبل أن تقدم إليّ نفعك كف عني أذاك.
- انتق كلامك وأصدقاءك كما تنتقي أطايب التمر.
- إذا كنت تتقن كيف تحول المعاناة إلى طاقة إيجابية لك ولغيرك.. فأنت شخص قوي الإرادة: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.
- الأيام تجري سريعاً لتدفعنا نحو القبور.. لن يكون القبر موحشاً إذا كان روضة من رياض الجنة..فدافع الأيام بعملك الصالح.
- ما يفيدك مدح الناس وحبهم إن كان من في السماء يبغضك؟! ستأتيه يوم القيامة فرداً ولن يأتي معك من مدحك أو أحبك على ضلالة.
- قبل أن تبكي وتشتكي للناس تذكر ضعفهم فستعلم أن دموعك أغلى من أن تسكب هنا بل عند خالقهم.
- تأمل لطف اللطيف في المحن... ولا تكن جحوداً فتغمض عينك عنه...عندها ستجد الأنس والراحة.
- تذكر الأحزان والتحدث عنها يجتر آلامها.. فقط احتسبها عند الله وحاول أن تتساها.
- كلما صدح الأذان علمت أن بعض عمري مضى.
- الإنتاج يعطي لحياتك نكهة خاصة..اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل .
- من لا خير فيه لوالديه وإخوته لا خير فيه لزوجته.
- ليكن اسم والدك في جوالك «باب من أبواب الجنة» فذلك يسعده ويحفزك على مزيد من البر والإحسان.
- عندما يمنع الله عنك نعمة تريدها فهو يهيئك لنعمة أعظم منها.
- التوبة من المعاصي ورد الحقوق لأهلها ضمان لصدر منشرح ونفس راضية.
- الميزان الحقيقي لأخلاقك تجده في تعاملك مع أهلك فتعرف على نفسك هناك.
- أشعر بلذة ساعات الدراسة والمذاكرة عندما تتحول إلى عبادة تؤجر عليها حينما تنوي بها التقرب إلى الله بطلب العلم الذي تخدم به الإسلام مستقبلا مهما كان تخصصك، فسيجعلك ذلك أقوى من الضغوط.
- أثر العلم لا يظهر على الجميع، فليس كل إنسان قابلاً للتعلم، وليست كل أرض تنبت ما يبذر فيها.
- في المحن سترى بريق الأخوة في الله يلمع بقوة لأن العلاقات الأخرى ستغيب من حياتك فجأة!
- الخائن لابد أن يفتضح أمره ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٢).
- الأزمات تزيح الأقنعة عمن حولك.. كن قوياً لتتحمل ذلك.. ولا تعلق قلبك إلا بالله.
- إن أخطأ محسن عليك .. فدعها تضيع في بحر إحسانه إليك.
- إذا أعجبك شخص فلا تقل: اللهم اجعلني مثله ، قل: اللهم اجعلني خيراً منه، فأنت لا تعلم الذي بينه وبين الله.
- ليكن هدفك أن تكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، لا المتجولين في الأسواق ومضيعي الأوقات.
- افعل الخير ولا ترمه في البحر، بل احتسبه عند الله.

تعرف على موهبة ابنك

المستشارة التربوية: شيماء ناصر

● ما أهمية معرفة إذا كان طفلك موهوبا أم لا؟ تشير الرابطة الوطنية البريطانية للأطفال الموهوبين إلى أن الأطفال الموهوبين لديهم تعطش شديد للمعرفة، ومن المهم جدا أن تدرك الحاجة إلى المعرفة في أقرب وقت ممكن، بحيث يمكن للأطفال والآباء منحهم فرصا كثيرة لتنمية مواهبهم، وعلى الرغم من أن الطفل يمكن أن يكون موهوبا، فإذا لم يوجه في الاتجاه الصحيح، فقد يفقد الثقة بالنفس، أو يشعر بالملل.



● ماذا يمكن أن يفعل الآباء؟

● بوصفك أحد الوالدين لطفل موهوب، من المهم أن تدرك أن طفلك استثنائي وسيكون أكثر عرضة لمختلف الاحتياجات من الأطفال الآخرين، فتنشئة طفل موهوب يمكن أن تكون مجهدة عاطفيا وبدنيا وذلك لأن نمو الطفل يختلف عن القاعدة. ومن المهم أن نتذكر أن الطفل الموهوب لا يزال طفلا، ولا يزال بحاجة إلى الحب والدعم كاحتياجات أي طفل في عمره. من المهم جدا رعاية طفلك الموهوب ومنحه مساحة للنمو والتطور حسب وتيرته، وكما قال الشاعر الإنجليزي وليام بليك: "لا يمكن لطائر أن يحلق بارتفاعات عالية جدا إذا كان يحلق بأجنحته" تذكر ذلك للسماح لطفلك بالطيران ووجهه بالحكمة والثقة.

● ستة اقتراحات إذا كان طفلك موهوبا:

● حاولا أن تقرآ وتتعلما كل ما في وسعكما عن الموهبة ومعرفة الخصائص المميزة للأطفال الموهوبين، لكي تتمكنا من فهم احتياجات طفلكما.

● ابحثا عن مجموعات أو جمعيات آباء الأطفال الموهوبين الذين يمكن أن توفر لكما الدعم.

● بثا الثقة في نفس الطفل عن طريق تطمينه بأنه ليس من العيب أن يكون مختلفا.

● تأكدا من معرفة المعلمين بأن طفلك من الموهوبين، حتى يتمكنوا من مساعدته، وتأكدا من أنهم يقدمون له الدعم الكامل

● امنحا طفلكما الحب والدعم الذي يحتاجه، وتذكرا أيضا أنه لا يزال طفلا.

● لا تضغطا على الطفل لتحقيق أكثر مما يستطيع، ولا تفرضا عليه برامج مكثفة وإضافية ما لم يطالب الطفل بها.

المقترحات العشرة في تنمية مواهب الأطفال

اعرف ابنك.. اكتشف كنوزه.. استثمرها.

الموهبة والإبداع عطيَّة الله تعالى لجُلِّ الناس، وبذرةٌ كامنةٌ مودعة في الأعماق تنمو وتثمرُ أو تذبل وتموت، كلٌّ حسب بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي.

ووفقاً لأحدث الدراسات تبيَّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو ٩٠٪، وعندما يصل الأطفال إلى سن السابعة تنخفض نسبة المبدعين منهم إلى ١٠٪، وما أن يصلوا السنة الثامنة حتى تصير النسبة ٢٪ فقط، مما يشير إلى أن أنظمةَ التعليم والأعرافَ الاجتماعيةَ تعمل عملها في إجهاض المواهب وطمس معالمها، مع أنها كانت قادرةً على الحفاظ عليها، بل تطويرها وتنميتها. فنحن نؤمن بأن لكلِّ طفلٍ ميزةً تُميِّزه عن الآخرين، كما نؤمن أن هذا التميُّزَ نتيجةُ تفاعُلٍ (لا واعٍ) بين البيئة وعوامل الوراثة.

ومما لاَ شكَّ فيه أن كل أسرة تحبُّ لأبنائها الإبداع والتفوُّق والتميُّز لتفخر بهم وبإبداعاتهم، ولكنَّ المحبةَ شيءٌ والإرادة شيءٌ آخر، فالإرادةُ تحتاج إلى معرفة كاشفة، وبصيرة نافذة، وقدرة واعية، لتربيةِ الإبداعِ والتميُّز، وتعزيزِ المواهب وترشيدها في حدود الإمكانات المتاحة، وعدم التقاعس بحجَّة الظروف الاجتماعية والحالة الاقتصادية المالية.. ونحو هذا، فرُبَّ كلمة



طيبة صادقة، وابتسامة عذبة رقيقة، تصنع (الأعاجيب) في أحاسيس الطفل ومشاعره، وتكون سبباً في تفوُّقه وإبداعه.

وهذه الحقيقة يدعمها الواقع ودراساتُ المتخصِّصين، التي تُجمع على أن معظم العباقرة والمخترعين والقادة الموهوبين نشؤوا وترعرعوا في بيئات فقيرة وإمكانات متواضعة.

ونلفت نظر السادة المربين إلى مجموعة (نِقاط) يحسن التنبُّه لها بوصفها مقترحات عملية:

١- ضبط اللسان: ولا سيَّما في ساعات الغضب والانزعاج، فالأب والمربي قدوة للطفل ، فيحسنُ أن يقوده إلى التأسِّي بأحسن خُلُق وأكرم هَدْي، فإن أحسنَ المربي وتفهَّم وعزَّز سما، وتبعه الطفل بالسُّمو ، وإن أساء وأهمل وشتم تدنىّ، وخسر طفلَه وضيَّعه.

٢- الضَّبط السلوكي: وقوع الخطأ لا يعني أنَّ الخاطئَ أحمقٌ أو مغفَّل، فـ" كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاء»، ولابد أن يقع الطفل في أخطاءٍ عديدة؛ لذلك علينا أن نتوجَّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقد الطفل وتحطيم شخصيته.

فلو تصرَّف الطفلُ تصرُّفاً سيِّئاً نقول له: هذا الفعل سيِّئ، وأنت طفل مهذَّب جيِّد لا يحسُنُ بكَ هذا السُّلوك، ولا يجوز أبداً أن نقول له: أنت طفل سيِّئٌ، غبيٌّ، أحمق... إلخ.

٣- تنظيم المواهب: قد يبدو في الطفل علاماتُ تميُّز مختلفة، وكثيرٌ من المواهب والسِّمات، فيجدُر بالمربِّي التركيز على الأهم والأَوْلى وما يميل إليه الطفل أكثر، لتفعيله وتنشيطه، من غير تقييده برغبة المربي الخاصة.

٤- اللقب الإيجابي: حاول أن تدعم طفلك بلقب يُناسب هوايته وتميُّزه ليبقى هذا اللقب علامةً للطفل، ووسيلةَ تذكير له ولمربِّيه على خصوصيته التي يجب أن يتعهَّدها دائماً بالتزكية والتطوير، مثل: (عبقرينو) - (نبيه) - (دكتور) - (النجار الماهر) - (مُصلح) - (فهيم) .

٥- التأهيل العلمي : لابد من دعم الموهبة بالمعرفة، وذلك بالإفادة من أصحاب الخبرات والمهن، وبالمطالعة الجادة الواعية، والتحصيل العلمي المدرسي والجامعي، وعن طريق الدورات التخصصية.

٦- امتهان الهواية : أمر حسن أن يمتهن الطفل مهنة توافق هوايته وميوله في فترات العطل والإجازات؛ فإن ذلك أدعى للتفوق فيها والإبداع، مع صقل الموهبة والارتقاء بها من خلال الممارسة العملية .

٧- قصص الموهوبين : من وسائل التعزيز والتحفيز: ذكر قصص السابقين من الموهوبين والمتفوقين، والأسباب التي أوصلتهم إلى العَلياء والقِمَم، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتَّخذهم مثلاً وقدوة ، وذلك باقتناء الكتب، أو أشرطة التسجيل السمعية والمرئية والـ«cd» ونحوها.

مع الانتباه إلى مسألة مهمة، وهي: جعلُ هؤلاء القدوة بوابةً نحو مزيد من التقدم والإبداع وإضافة الجديد ، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند ما حقَّقوه ووصلوا إليه .

٨- المعارض: ومن وسائل التعزيز والتشجيع: الاحتفاءُ بالطفل المبدع وبنتاجه، وذلك بعرض ما يبدعه في مكان واضح أو بتخصيص مكتبة خاصة لأعماله وإنتاجه ، وكذا بإقامة معرض لإبداعاته يُدعى إليه الأقرباء والأصدقاء في منزل الطفل ، أو في منزل الأسرة الكبيرة، أو في قاعة المدرسة.

٩- التواصل مع المدرسة : يحسُنُ بالمربي التواصل مع مدرسة طفله المبدع المتميِّز ، إدارةً ومدرسين، وتنبيههم على خصائص طفله المبدع، ليجري التعاون بين المنزل والمدرسة في رعاية مواهبه والسمو بها.

١٠- المكتبة وخزانة الألعاب : الحرص على اقتناء الكتب المفيدة والقصص النافعة ذات الطابع الابتكاري والتحريضي، المرفق بدفاتر للتلوين وجداول للعمل، وكذلك مجموعات اللواصق ونحوها، مع الحرص على الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري ، فضلاً عن المكتبة الإلكترونية التي تحوي هذا وذاك، من غير أن ننسى أهمية المكتبة السمعية والمرئية، التي باتت أكثر تشويقاً وأرسخ فائدة من غيرها.

اللقب الإيجابي: حاول أن تدعم طفلك بلقب يُناسب هوايته وتميُّزه ليبقى هذا اللقب علامةً للطفل ووسيلةَ تذكيرٍ له ولمربِّيه





التسويق الشبكي كسب حلال.. أم بيع للوهم ونصب واحتيال؟!

تحقيق : وائل رمضان

مع تسارع إيقاع الحياة، ونمو التطور التقني في مجالي الحاسوب والاتصالات، وما ترتب على ذلك من تلاش للفواصل بين بلدان العالم، وتيسير للمعاملات المصرفية عبر شبكة الإنترنت، برزت ظاهرةُ الكسب السريع للنقود، واختزال المراحل الطبيعية في جمع المال وتكوين الثروات، واستبدلت حكاياتُ الناجحين بسواعد الكفاح وعرق الجبين، بتلك الحكايات التي اقتنص أصحابها طائر الحظ ليبلغوا قمة الثراء في بضع سنين.

فظهرت في بلاد الغرب مئات الشركات التي تتعامل بما يسمى بالتسويق الشبكي - باختلاف صوره وأشكاله – متخذةً إياه أسلوبًا لها في تسويق منتجاتها، وهو أسلوب يمكن من خلاله للمشتري الحصول على عمولات ومكاسب مقابل إقناع غيره بالشراء عبر منظومة متسلسلة.



وأمام هذه النازلة الاقتصادية تباينت آراء أهل العلم بين مجيز ومحرم للاشتراك في نظام التسويق الشبكي، وصدرت بذلك فتاوى عدة، وكُتِبت فيه بضعةُ أبحاث، وبالرغم مما كتب في هذه المسألة إلا أنه بقيت هنالك جوانب بحاجة إلى مزيد إيضاح، ومواضع تفتقر إلى تحرير، وأسئلة تبحث عن إجابات.

حقيقة التسويق الشبكي

يتركز عمل شركات التسويق الشبكي على دعوة الجمهور للقيام بتسويق منتجاته مقابل الحصول على عمولات مغرية، فقد ألغت هذه الشركات دور الدعاية والوكلاء والموزعين والتجار في وصول المنتج إلى المستهلك، ومن المعلوم أن هذه الأطراف الأربعة تزيد تكلفتها على ٨٠٪ من قيمة المنتج الحقيقية، فشركات التسويق الشبكي تلغي دور هؤلاء ليصل المنتج إلى المستهلك مباشرة بقيمته الحقيقية.

والمنتجات التي يقوم أعضاء الشبكة بتسويقها هي في الغالب منتجات الشركة، فمثلاً الشركة التي تقدم هذا البرنامج في آسيا وانتشرت مؤخرًا في الكويت يقوم برنامجها على تسويق منتجاتها، وهي عبارة عن: ساعات سويسرية، ومجوهرات، ومسكوكات معدنية نادرة، وأجهزة جوالات وهواتف مرتبطة بالأقمار الصناعية لتخفيض المكالمات الدولية، وقرص حيوي (البايو دسك) ويزعمون أنه مفيد من الناحية الصحية، يعمل على زيادة الطاقة في الجسم ورفع معدل الأكسجين في الدم.

أعضاء التسويق الشبكي

لا يكتسب الشخص العضوية في التسويق الشبكي لدى الشركة إلا بعد شراء أحد منتجات الشركة عن طريق الإنترنت ولابد أن يكون هذا الشراء عن طريق أحد أعضاء التسويق السابقين.

فإذا أراد شخص أن ينضم إلى الشركة ويكون أحد أعضائها والمسوقين فيها فإنه يتعين عليه أن يشتري أحد منتجات الشركة، ولن يتمكن من الشراء إلا إذا كان لديه الرقم التعريفي للشخص الذي دله على الشركة؛ لأن دعاية الشركة تنحصر في الأعضاء المسوقين لمنتجاتها، وقد التزمت بتقديم العمولات لهم مقابل تسويقهم لمنتجاتها، فإذا لم يكن لدى الشخص أي رقم تعريفي لأحد أعضاء الشركة فإن الشركة تعتذر عن البيع له.

فإذا أدخل الشخص الرقم التعريفي للمسوق الذي دله على الشركة واشترى المنتج الذي يرغب فيه وتمت العملية فإن الشركة ستمنحه صفة وكيل أو عضو أو مسوق في الشركة، وتمنحه الرقم التعريفي الخاص به، فإذا نجح بعد ذلك في إقناع اثنين فاشتريا من الشركة عن طريقه، ونجح هذان الشخصان في إقناع اثنين آخرين بالشراء من الشركة أي كلما توافر ثلاثة أشخاص عن يمين المسوق الأول وثلاثة أشخاص عن يساره فإنه سيحصل على عمولة تقدر بـ٢٥٠ دولارًا، فضلاً عن العمولة التي يستحقها عن كل عملية بيع، وهي تختلف باختلاف المنتجات، وكلما نمت الشبكة التي تحت هذا المسوق استحق حصة من تلك العمولات، فكل مسوق من شبكته ينجح في توفير ثلاثة أشخاص عن يمينه وثلاثة أشخاص عن يساره فإنه يستحق قسطًا من تلك العمولات مع أنه لم يبذل أي جهد في التسويق اللاحق.

د.رضا عبد السلام: التسويق الشبكي يعد كارثة على الاقتصاد الوطني لأنه استنزاف لأموال المجتمع لصالح هذه الشركات

انقلاب وظيفة التسويق

ومن العجب أن ينقلب التسويق في هذا الأسلوب إلى غاية للمنتجين والعملاء، بدل أن يكون وسيلة لبيع المنتجات، وبهذا أصبح التسويق مخدومًا بعد أن كان خادمًا، وإن الناظر في واقع الإقبال على هذا الأسلوب من التسويق يدرك بوضوح غياب الرغبة الحقيقية في السلعة، والانصراف إلى العمولات الموعودة عند الأغلبية العظمى من المشترين، ويمكن ملاحظة ذلك في الإجابة الصريحة من قبل كثير من المشترين عن الدافع الحقيقي للشراء، هل من أجل الانتفاع بالمنتج أم من أجل العمولة؟

موقف الدول الغربية وخبراؤها من التسويق الشبكي

على الرغم من وجود التسويق الشبكي في بلاد الغرب، فإن بعض الدول ما زالت منه في توجّس، بل تحذر المستهلكين من عواقب التعامل به، وبعضها الآخر يصنفه ضمن معاملات الغش التجاري فيحظره، ومنذ ظهور هذا النوع من التسويق في أمريكا وأوربا والصيحات تتزايد مطالبة بسن القوانين التي تحظره، والدعاوى ترفع في المحاكم ضد مروجيه، من قبل جماعة من خبراء الاقتصاد الغربيين.

التسويق الشبكي كارثة اقتصادية

كما يؤكد الدكتور رضا عبد السلام الأستاذ بكلية الحقوق في جامعة المنصورة أن التسويق الشبكي يعد كارثة على الاقتصاد الوطني؛ لأنه استنزاف لأموال المجتمع لصالح هذه الشركات، دون أن يكون هناك عائد وفائدة حقيقية، خصوصًا أن

هذه السلع في الأصل تُباع بأضعاف ما تستحقه، كما أنها ستشغل كثيرًا من الشباب عن التركيز في الأعمال التي تعود عليهم وعلى مجتمعهم، إلى عمل يستنزف أموال أبناء بلدهم، كما أن انشغال بعضهم بمثل هذا النشاط وعدم البحث عن عمل، سيؤدي به في النهاية إلى خسارة ماله ووقته وجهده دون أن يحقق ذلك الحلم الموعود، كما أن الأشخاص الذين فطنوا إلى هذه التجارة الرخيصة، تحولوا إلى عبيد للمال وتركوا وظائفهم المنتجة سواء في المصنع أم في الشركة وتفرغوا لعملية التسويق الشبكي.

ولك أن تتخيل أن نسبة كبيرة من المواطنين تركوا وظائفهم وتفرغوا للعمل بهذه التجارة المظلمة، فما انعكاسات هذا التحول على الناتج المحلي؟! ما انعكاسات اعتماد الناس على منتجات أجنبية يتبارى شبابنا لترويجها على إنتاجنا من السلع المختلفة؟!.

ثم تساءل قائلاً: أين المؤسسات والهيئات الرقابية مما يجرى، وهي تلاحق صاحب محل الفول أو الورشة، ولكنها تترك هؤلاء - رغم نشاطهم المعلن والجلي لكل ذي بصيرة - فهل يحركون ساكناً وينقذون البلاد والعباد من تلك الأنشطة الهدامة؟! أم إنهم غير قادرين على التخلص من روث الماضي، حيث أثقلتهم البيروقراطية والفساد الإداري؟!

الرأي الفقهي والشرعي في التسويق الشبكي

في البداية يؤكد الدكتور نايف العجمي أن معظم الأساتذة والفقهاء المتخصصين في المعاملات المالية المعاصرة ذهبوا إلى تحريم التسويق الشبكي، منهم: الأستاذ الدكتور علي السالوس، والأستاذ الدكتور علي محب الدين القره داغي، والأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي، والأستاذ الدكتور حسن شحاتة، والدكتور سامي السويلم، والدكتور يوسف الشبيلي وغيرهم.

وممن أفتى بهذا القول من اللجان والمجامع: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية، والمجمع الفقهي السوداني، فقد صدر عن هاتين الجهتين فتوى محررة تفيد بتحريم التسويق الشبكي تحريما قاطعًا.

ويتأيد القول بتحريم التسويق الشبكي بعدد من



المؤيدات منها:

(١) أنه في حقيقته أكل لأموال الناس بالباطل؛ لأن برنامج التسويق الشبكي لا ينمو إلا في وجود من يخسر لمصلحة من يربح، ودون الخسارة اللازمة للمستويات الأخيرة لا يمكن تحقيق العمولات الخيالية للمستويات العليا التي هي مقصود البرنامج.

(٢) أنه من الميسر والقمار، فمقصود أعضاء التسويق الشبكي هو الاشتراك في التسويق وليس المنتجات، فالذي يدخل في برنامج التسويق الشبكي يدفع مبلغًا من المال في منتج غير مقصود في الحقيقة مقابل الحصول على عمولات الراجح عدم تحققها، ذلك أن نجاح العضو المسوق في توفير ستة مشترين ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره أمر مشكوك فيه.

ثم إن قيمة العمولات التي يحصل عليها المسوق نظير تسويقه وفق نظام الشركة أضعاف أضعاف قيمة المنتج الذي يشتريه المشترك، وهذا ما لا يمكن أن يقبل به البائع إلا إذا كانت العمولات قد

د.نايف العجمي: معظم الأساتذة والفقهاء المتخصصين في المعاملات المالية المعاصرة ذهبوا إلى تحريم التسويق الشبكي

تحصل وقد لا تحصل، ومن يحصل عليها يكون على حساب من جاء بعده ممن سوق لهم منتجات الشركة.

(٣) أنه من الربا؛ لأن حقيقة البرنامج مبادلة نقد بنقد، والمنتج تابع غير مقصود أصالة، فالعضو في التسويق لم يشتر المنتج إلا من أجل الحصول على العمولات التي تزيد قيمتها على قيمة المنتج بأضعاف مضاعفة، فتكون المعاملة عبارة عن نقد مبذول من قبل العضو مقابل عمولات تزيد عادة على ما دفعه، وقد وسط منتج الشركة في هذه المعاملة غطاء لتلك المبادلة، وهذا وجه كونها من الربا.

ولو سلمنا أن المنتج مقصود في البرنامج، وأن العضو له غرض صحيح في المنتج، فإن الشراء من خلال هذا البرنامج لا يخرجه عن كونه ربا، فقد اتفق الفقهاء من المذاهب الفقهية الأربعة وغيرهم على تحريم المبادلة إذا تضمنت نقدا في أحد البدلين وسلعة معها نقد في البدل الآخر، وكان النقد المفرد أقل من النقد المضموم للسلعة أو مساويه، وهذا متحقق في برنامج التسويق الشبكي.

(٤) أنه يعد من صور الغش والاحتيال التجاري، وهو لا يختلف كثيرًا عن التسويق الهرمي الذي منعت منه القوانين والأنظمة، فالتسويق الشبكي كالهرمي يجعل أتباعه يحلمون بالثراء السريع، لكنهم في الواقع لا يحصلون على شيء؛ لأنهم يقصدون سرابا، بينما تذهب معظم المبالغ التي



تم جمعها من خلالهم إلى أصحاب الشركة والمستويات العليا في الشبكة.

(٥) وأما القول بأن هذا التعامل من السمسرة، فهذا غير صحيح؛ إذ السمسرة عقد يحصل السمسار بموجبه على أجر لقاء بيع السلعة، أما التسويق الشبكي فإن المشترك هو الذي يدفع الأجر لتسويق المنتج، كما أن السمسرة مقصودها السلعة حقيقة، بخلاف التسويق الشبكي فإن المقصود الحقيقي منه هو تسويق العمولات وليس المنتج، ولهذا فإن المشترك يُسوّق لمن يُسوِّق، هكذا، بخلاف السمسرة التي يُسوق فيها السمسار لمن يريد السلعة حقيقة، فالفرق بين الأمرين ظاهر.

والخلاصة أن التسويق الشبكي محرم شرعًا؛ لاشتماله على عدد من المحاذير الشرعية، فيجب على المسلمين الحذر منه، والحرص على الأنشطة الاقتصادية المباحة، وهي كثيرة بحمد الله.

التسويق الشبكي بيع للوهم

أما الشيخ الدكتور يوسف الشبيلي فقد حذر من طريقة التسويق الشبكي، وقال إنه صدرت فتوى من اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة بتحريم التسويق الشبكي؛ لأن العقد مشتمل على الغرر، لكون الشخص يشتري السلعة بقصد العمولة، وقد يُحصِّل العمولة وقد لا يُحصِّلها، كما أن فيها ربا الفضل لأن الشخص يدفع النقود لشراء السلعة، وليس بقصد السلعة وإنما العمولات النقدية، التي ستأتي من شراء هذه السلع، فهي مبادلة نقد بنقد مع عدم التساوي.

وأضاف الشيخ الشبيلي قائلاً: إن هذه الشركات تبيع للناس الوهم، من ناحية أنه ليس فيها إنتاج، وليس فيها فائدة حقيقية تعود على البلد، وأن هناك شروطا تفرضها الشركة، بحيث إذا لم يسوق من سوقت له بمثل مهارتك فإنك لا تجد فائدة.

وقال: إن هذه العملية في التسويق مبنية على أمور متوقعة موهومة تصرف فيها الأموال، وليس فيها إنتاج ومصلحة، وإن الشريعة الإسلامية تحرص دائمًا على الأعمال، وصرف الأموال على ما فيه حفظ المقاصد الشرعية، والضروريات وحفظ النفس والمال والعرض، وإن فتوى اللجنة الدائمة موافقة للمقصد الشرعي للحد من هذه التعاملات

لعبة قذرة يستفيد منها كثير من الشركات

أما الدكتور علي السالوس فذهب أيضًا إلى حرمة هذه اللعبة القذرة -على حد وصفه لها- وقال: إن المنتج الذي تسوقه هذه الشركات مجرد ستار وذريعة للحصول على العمولات والأرباح، ولما كانت هذه هي حقيقة هذه المعاملة فهي محرمة شرعًا لأمور:

د.علي السالوس: المنتج هنا مجرد ستار وذريعة للحصول على العمولات والأرباح، ولما كانت هذه هي حقيقة هذه المعاملة فهي محرمة شرعًا

أولا: أنها تضمنت الربا بنوعيه ربا الفضل وربا النسيئة، فالمشترك يدفع مبلغًا قليلاً من المال ليحصل على مبلغ كبير منه فهي نقود بنقود مع التفاضل والتأخير، وهذا هو الربا المحرم بالنظر والإجماع، والمنتج الذي تبيعه الشركة للعميل ما هو إلا ستار للمبادلة، وهو غير مقصود للمشترك، فلا تأثير له في الحكم.

ثانيًا: أنها من الغرر المحرم شرعًا؛ لأن المشترك لا يدري هل ينجح في تحصيل العدد المطلوب من المشتركين أم لا؟

وهكذا يتضح أن عمل هذه الشركات محرم شرعًا لاشتماله على الربا والميسر، والغرر، وهو هنا يمثل ٥٥٪ من الأموال المدفوعة للشراء، والهدف العمولات، أي إن هذا المبلغ هو الذي يدخل في عمليات الربا، ثم القمار كما بينت.

بيع للوهم ونصب واحتيال

قدمت إحدى الدوريات المتخصصة وهي دورية: «بورصات وأسواق» إحصاء تناول الموضوع من جهة أخرى على أساس الرابحين والخاسرين فكان:

- ٧٥٪ من المشتركين لا يربحون شيئًا وهم طبعًا المستوى الأخير وما قبل الأخير.
- ١٢,٥٪ من المشتركين يحصلون على ٢٥٠ دولارًا وبالتالي يخسرون ٣٥٠ دولاراً وهم المستوى الثالث قبل الأخير.
- ٦,٢٥٪ من المشتركين يحصلون على ٥٠٠ دولار وبالتالي يخسرون ١٠٠ دولار وهم المستوى الرابع قبل الأخير.

- أما الرابحون فإن نسبتهم هي ٦,٢٥٪ ولكن أرباحهم تتفاوت من أرباح بسيطة في المستويات المتأخرة إلى أرباح خيالية عند المستويات الأولى.

نخلص من ذلك إلى أننا أمام نازلة اقتصادية، ومافيا عالمية تستهدف المواطن العربي الفقير والبسيط الذي يحلم بالشجرة التي تثمر ذهبًا، ففي الوقت الذي تكون فيه الشركة قد تضاعفت أرباحها الخيالية من جيوب هؤلاء الضعفاء، يكون الحلم عند الفقير مستمرًا بلا صحوة، وتستمر عمليات بيع الوهم والنصب والاحتيال للمواطن العربي تحت مسمى التسويق الشبكي.



الأساليب غير الشرعية في الإصلاح والتغيير وآثارها الإعلامية والاجتماعية

د. وائل الحساوي



منذ أن بزغ نور الإسلام على الكون وأضاء جنباته ودخل الناس في دين الله أفواجا، وتراجع الكفر والشرك مصداقا لقوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، منذ ذلك التاريخ لم تفتأ المناهج المنحرفة تبرز وتنتشر وتستقطب إليها ملايين البشر طمعا في صدهم عن سبيل الله: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

أما في دولة الخلافة وفي مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم فقد برزت كثير من الدعوات المنحرفة التي رفعت شعار الإصلاح وكان لها أكبر الأثر في صد الناس عن سبيل الله تعالى، ومن أشد تلك الدعوات دعوة عبدالله بن سبأ اليهودي الذي استطاع شق المجتمع المسلم وتأجيج الفتن والحروب بين أفراده عن طريق ادعائه الدفاع عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والتصدي لمخالفات الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بزعمه، ثم التحريض على قتله والتحريض على القتال بين الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما فتح باب الفتنة على الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة، «حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق: سمعت حذيفة يقول: بينما نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال عمر رضي الله عنه: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: بل يكسر، قال عمر: إذناً لا يغلق أبدا، قلت: أجل، قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب، قال: نعم كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله من الباب فأمرنا مسروقا فسأله فقال: من الباب؟ قال: عمر».

ولا شك أن مقتل عمر رضي الله عنه ثم مقتل عثمان رضي الله عنه هو الباب الذي ذكر عمر رضي الله عنه أنه لا يغلق أبدا؛ حيث نشأت بعده فتن كثيرة كانت نائمة ووقع الاقتتال بين المسلمين.

فتنة الخوارج:

ومن أهم الفتن التي حدثت في بلاد الإسلام وما زالت، فتنة الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورفعوا شعار: «إن الحكم إلا لله»، وهي كلمة حق أرادوا بها باطلا وقتلوا خليفة المسلمين وخاضوا الحروب ضد أمة الإسلام، ولا شك أن ذلك قد حدث بسبب المناهج المنحرفة التي نشروها بين الناس بالرغم من حسن نية الكثير منهم ورغبتهم في الخير، فكم من راغب في الخير لا يبلغه.

وفي يومنا هذا برزت تنظيمات سرية تسير على منهج الخوارج القديمة وتتبعه حذو القذة بالقذة وتفتك بالمسلمين تحت مسمى الإصلاح، وقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين

كما يمرق السهم من الرمية» (متفق عليه)، وقوله: «يدعون أهل الأوثان ويقتلون أهل الإسلام».

وقد تابعنا ما يقوم به خوارج العصر اليوم من تدمير وتفجيرات دموية في كثير من البلدان الإسلامية وقتل للمسلمين ونشر للفوضى والرعب بين الناس، وشعارهم الذي يرفعونه دائما هو العمل على هدم الباطل من أجل التمهيد لعودة الإسلام، وما علم هؤلاء أن ما فعلوه هو الباطل وأن الإسلام قد تلقى طعنات قاتلة من أبنائه بسبب جهلهم بأهدافه ومراميه وغاياته.

دعاة على أبواب جهنم:

إذا تأملنا الأحداث التي جرت في العصر الحديث على أمة الإسلام لوجدنا أن المناهج الإصلاحية المنحرفة تمثل أعظم فتنة مرت وتمر على المسلمين، فكم من خير طمسته وكم من بدعة ومنكر أبرزتها، وكم من شعوب مسلمة استعبدتها وأذلتها تحت مسمى الحرية والتقدم والقومية والاشتراكية، وها نحن أولاء نرى بوضوح ما يفعله المجرمون في سوريا الجريحة من تدمير كامل للبلد على رؤوس أبنائه وقتل بشع للنساء والأطفال والرجال، واستخدام جميع أنواع الأسلحة المدمرة في محاولة لإبادة شعبها، وهم من رفع شعارات الحرية والعدل والمساواة للشعوب، ويجب ألا ننسى أن هؤلاء المجرمين قد استولوا على السلطة سابقا تحت مسميات إصلاحية مثل البعث والقومية العربية والاشتراكية لكن تبين أنهم أشد عداوة للمسلمين من أشد أعدائهم، وأن أهدافهم الإصلاحية التي رفعوها وتشدقوا بها ما هي إلا السم الزعاف الذي حقنوه في جسد الأمة الإسلامية من أجل الهيمنة عليها واجتثاث كل خير فيها.

حركة القوميين العرب

ونضرب مثلا بحركة القوميين العرب التي نشأت في البلاد العربية تحت مسميات إصلاحية لكن الأمة الإسلامية ما زالت إلى اليوم تنزف من ويلات ما جنته عليها في العراق وسوريا وغيرهما.

قامت حركة القوميين العرب بأيد مسيحية عربية كما ذكر جورج أنطونيوس في كتابه «يقظة العرب»: «بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧ بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت في ظل رعاية أمريكية»، ويقول: «يرجع أول جهد في حركة العرب القومية إلى سنة ١٨٧٥ حين ألف خمسة شباب من الذين درسوا في (الكلية البروتستينية ببيروت) جمعية سرية وكانوا جميعا نصارى، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز إليهم، فاستطاعوا أن يضموا إلى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصا ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية، ويمثلون الصفوة المختارة المستنيرة في البلاد، وكانت الماسونية قد دخلت قبل ذلك بلاد الشام على صورتها التي عرفتها أوروبا، فاستطاع مؤسسو الجمعية عن طريق أحد زملائهم، أن يستميلوا إليهم المحفل الماسوني -الذي كان قد أنشئ من عهد قريب- ويشركوه في أعمالهم». ولقد تمخضت هذه الحركة عن قيام حزبين عقائديين هما حزب «البعث العربي» بزعامة ميشيل عفلق وحركة «القوميين العرب» بزعامة جورج حبش وكلا الزعيمين غير مسلم.

القومية العربية دعوة «علمانية» أريد لها أن تكون عقيدة تحل محل العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين وأن تكون أيديولوجية متكاملة تفسر الحياة

القومية العربية دعوة «علمانية» أريد لها أن تكون عقيدة تحل محل العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين وأن تكون أيديولوجية متكاملة تفسر الحياة كلها، يقول الحكم دروزة وحامد الجبوري في كتابهما «مع القومية العربية» ص١٥: «كل ما في واقعنا اليوم، يؤكد أن انعطافنا التاريخي وانقلابنا الجذري، وثورتنا الحقيقية، لا يمكن أن تتم إلا بعقيدة.. عقيدة تصنع (المحتوى الشامل) للمجتمع العربي، فتحقق فيه العدالة الاقتصادية عن طريق نظام اشتراكي عادل، والعدالة السياسية عن طريق نظام ديمقراطي سليم والعدالة الاجتماعية الخاصة عن طريق نظم تربوية بناءة.. تضع مفهوما جديدا خلاقا للمرأة والأسرة والمدرسة والهيئات ومختلف مرافق الحياة الاجتماعية».

ويقول علي ناصر الدين: «العروبة نفسها دين عندنا نحن المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين؛ لأنها وجدت قبل الإسلام وقبل المسيحية في هذه الحياة الدنيا، مع عودتها إلى أسمى ما في الأديان السماوية من أخلاق ومعاملات وفضائل وحسنات».

الآثار المدمرة للمناهج المنحرفة:

من المفارقات في هذا العصر أن الناس قد ابتعدوا عن التحاكم لشريعة الله تعالى وأقبلوا على التحاكم للقوانين الوضعية التي تشتمل على الكثير من العيوب والمثالب، وفوق كل ذلك فهم قد طبقوها تطبيقا منحرفا ممسوخا فزادتهم خبالا، فمفاهيم الحرية والعدالة والمساواة لم يفهموها إلا حرية الفوضى وكسر القوانين والتهجم على أفراد المجتمع وتصفية الحسابات ضدهم، أما

العدالة فهي فيما يخص استئثارهم بالثروات وتمكينهم مما في أيدي غيرهم وهكذا.

ولئن كانت القوانين الوضعية والدساتير التي تعاهد الناس عليها واجبة الاحترام فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية إلا أن دعاة المناهج المنحرفة قد تمسكوا بأهدابها دون العمل بمقتضاها وحوروا أهدافها لخدمة أهدافهم الخبيثة ومراميهم المنحرفة، ومن أهم الأمثلة على ذلك الانحراف:

تشويه قضية العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

أما في قضية العلاقة بين الحاكم والمحكوم فإن تلك المناهج المنحرفة قد شنت حملة ظالمة على الدعوات الإسلامية التي تحدثت عن وجوب طاعة ولي الأمر وعدتها ردة عن الحداثة والتقدم وحقوق الإنسان، بل بالغ الكثير منهم في اتهام العلماء الربانيين بأنهم علماء السلاطين وبأنهم متخاذلون وجبناء لعدم تشنيعهم على الحكام الذين تصدر منهم بعض المخالفات الشرعية، بل في كثير من الأحيان وقوفهم ضد الحكام المسلمين وتحريض الناس عليهم بسبب مواقف دستورية وقانونية لم يتقيدوا بها.

ولا شك أن الموقف من الحكام والأمراء المسلمين يعد من القضايا المهمة التي عالجها الإسلام في كثير من الآيات والأحاديث وفي سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم ووضع لها الضوابط التي فصلها علماء الدين وحذروا الناس من تخطيها؛ وذلك لأهميتها البالغة وخطورة مخالفتها، لكن الأمر لا يتعلق بأمر غيبي بحت لا يمكننا فهم الحكمة من ورائه بل إن مقاصده واضحة وضوح الشمس وتدل حوادث التاريخ الإسلامي الكثيرة على أهميته، وكم من فتن حدثت في السابق وفي العصر الحالي بسبب تجاهل تلك القواعد المهمة والإصرار على تغيير منكر الحكام من دون مراعاة للضوابط الشرعية.

يقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق - حفظه الله - في كتابه (فصول من السياسة الشرعية في الدعوة الى الله) ص ١٤١ - (نشرته جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت):

«لم يكتف أهل السنة والسلف بالاستدلال بالنصوص فقط لتأييد وجهتهم في عدم جواز إنكار منكر الإمام المسلم بالسيف والاكتفاء فقط باللسان والقلب، بل أيدوا آراءهم بالأدلة العقلية أيضا، وكذلك فعل الخوارج والمعتزلة، فقد زعموا أن الخروج على الإمام بالسيف أدعى لاستئصال مادة الشر، وأرهب للأئمة حتى لا يجاوزوا القرآن والسنة، ويخافوا البطش بهم إن هم جاروا أو ظلموا.

وأما أهل السنة فإنهم قالوا: بل الضرر الواقع على جمهور المسلمين من ذلك أشد من انحراف الحاكم وظلمه؛ فإن السيف إذا وقع بين الأمة وقعت بسببه مفاسد كثيرة، فالإمام لا بد أن ينحاز له كثيرون معه، ولا سيما إذا كانت الشوكة بيده كالسلاح والجيوش وهؤلاء حتما سيتعصبون له، ومن ذا يستطيع أن يصل

مايحدث من تدمير وتفجيرات دموية في كثير من البلدان الإسلامية بحجة التمهيد لعودة الإسلام باطل وأن الإسلام قد تلقى طعنات قاتلة من أبنائه بسبب جهلهم بأهدافه ومراميه وغاياته



إلى الإمام دون أن يقع القتل في مسلمين كثيرين يتترس بهم الإمام؟! وهذه الأحداث شواهد على ما نقول، والأدهى من ذلك أن المنافقين من الحكام الذين يظهرون الإسلام وقد يبطنون غيره سيتخذون من خروج بعض المسلمين عليهم ذريعة إلى التنكيل بالمسلمين عامة، واستئصال جذور الإسلام من المجتمع والتضييق على دعاته، وقد فعلوا وما زالوا يفعلون ذلك عند كل بادرة يقام فيها في وجههم باليد والقوة.

وهنا يقول الجاهلون الأغرار: وإذا كان الأمر كما تقول فمعنى هذا ألا ينشر الدين ولا ينصر الإسلام، بل ما يبينه الدعاة في عام قد يهدمه السلطان المنافق في يوم، وهذا القول فيه من الجهل أمور كثيرة، وذلك أن كلمة الحق أقوى من جبروت السلطان مهما كان، وصبر أهل الحق على حقهم وتعرضهم للأذى في سبيله وانتظارهم لفرج الله ورحمته كل ذلك من عوامل انكسار الباطل واندحاره مهما كان هذا الباطل، وإذا فرضنا في السلطان النفاق وادعاء الإسلام زورا وبهتانا فكيف إذا كان محبا للإسلام محبا للخير قد يحجم عن بعض تشريعاته لرغبة أو رهبة دنيوية؟! وقد يحب أن يسود الدين والفضيلة ولا يجد أعوانا للخير يعينونه في ذلك، وافتراض الشر دائما بالسلاطين من اتباع الظن ومن الحكم على القلوب التي لا يطلع عليها إلا الله ونحن نعلم أن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء.



التصعيد في شبه الجزيرة الكورية.. حرب كلاميّة أم مقدمة لحرب عالمية ثالثة؟

حمزة صلاح

ازداد التصعيد الخطابي بين الكوريّتين منذ أن أجرت كوريا الشمالية تجربتها النووية الثالثة في ١٢ شباط الماضي، حتى وصلت التهديدات إلى حد خطير ينذر بشنّ حرب نووية مدمرة. فقد أعلنت كوريا الشمالية أنها دخلت في حالة حرب مع كوريا الجنوبية بعد تصاعد التوتر بين الجانبين خلال الأيام الأخيرة، وأنها ستتعامل بالتالي مع كل القضايا المتصلة بالجنوب وفقاً للقواعد المتبعة في زمن الحرب. وقال بيان مشترك لحكومة كوريا الشمالية والحزب الحاكم ومؤسسات أخرى: «إن وضع اللاحرب واللاسلم المستمر منذ زمن في شبه الجزيرة الكورية قد انتهى أخيراً».

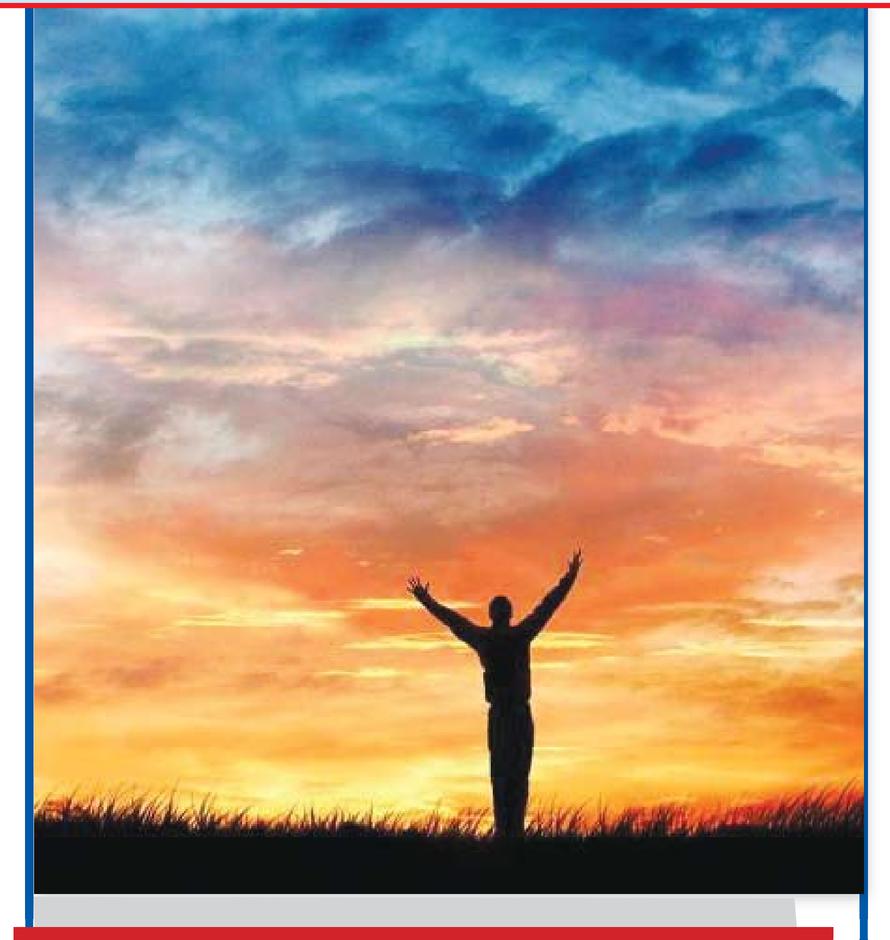
ويأتي التصعيد الأخير رداً على التدريبات العسكرية المشتركة الواسعة النطاق بين القوات الأمريكية والكورية الجنوبية الخميس الماضي، التي أظهرت ضرب طائرات أمريكية متطورة أهدافاً على جزيرة بعيدة تابعة لكوريا الجنوبية.

وأعلنت أمريكا وكوريا الجنوبية أن التدريبات العسكرية المشتركة جاءت استعراضا للقوى، وتأكيداً لالتزام واشنطن حيال حليفها الكوري الجنوبي، في ظل تصعيد التوتر في شبه الجزيرة الكورية، لكن الحقيقة هي أن هذه التدريبات هدفت إلى بعث تحذير واضح إلى خطابات كوريا الشمالية العدائية الأخيرة، كما أن التوجهات السياسة الخارجية لكوريا الشمالية تمنعها من تطبيع العلاقات مع الجنوب، وساعدتها أيضاً على الإدلاء بمثل هذا التصعيد الخطير؛ إذ إن انفتاح الشمال على الجنوب بمنزلة خط أحمر لا يمكن قيادة كوريا الشمالية تجاوزه؛ لأنه يضر بمصالحها، ولاسيما إذا كانت العلاقات تتعلق بالوحدة بين الكوريتين؛ لأن الوحدة تعني سيطرة الجنوب على الشمال بسبب تفوقه الاقتصادي.

ورغم تهديدات كوريا الشمالية الخطيرة، إلا أن البعض استبعد قيامها بشن حرب، وأن ما يجري من تهديدات هو حرب سياسية بالدرجة الأولى، فضلاً عن أن قدراتها قد لا تساعدها على إشعال حرب واسعة النطاق؛ نظراً إلى عدم امتلاكها تقنيات نووية تمكنها من تحميل صواريخها برؤوس نووية، إلا أنه قد تقع أخطاء أو سوء حسابات قد تجر إلى المواجهة المسلحة.

ويرى معظم الخبراء أن هذه التهديدات مجرّد خطاب ولا تمهد لمواجهة عملية، لكنها أدت إلى توتر يمكن أن يؤدي إلى أي حادث، يسفر عن تصعيد سريع.

وهذه التهديدات هي الأخيرة لكوريا الشمالية في سلسلة التحذيرات التي أطلقتها وردّت عليها كوريا الجنوبية والولايات المتحدة بتحذيرات قاسية، وأثارت هذه التهديدات قلقاً في العالم من الوصول إلى وضع يخرج عن سيطرة الجميع.



ابـدأ دائمًـــا بأسهــل الحلــول

أ. محمد بن سعد الفصام

قد تعتَريك مشكلةٌ في البيت مع أسرتك أو جيرانك أو عمَلك، أو صفة سلبيَّة في ذاتك تحاول التغلُّب عليها، أو عادة ترى أنَّها غير مناسبة، بل قد تكون المشكلة في أمْرٍ من شؤون المنزل، سواء في كهرباء البيت، أم في صنابير المياه التي لا تتوقَّف، وغير ذلك.

ومتى ما واجَهك شيء من ذلك، فابدأ دائمًا بالحل الأسهل؛ فقد يُغنيك عن حلول تكلِّفك مالاً وجُهدًا ووقتًا ولا تؤدِّي نتيجة، ثم ترى أن الحلَّ كان أسهل مما تتصوَّر، وأن تلك الأشياء الكبيرة التي فعلتَها لا داعي لها؛ مما قد يضطرُّك إلى التأسف والتحسر!

أعرف أنك تقول: وما شأن هذا بالسعادة؟!

أقول لك بصدق: إن كل مشكلة تتغلَّب عليها بالحلول المناسبة، ويتمُّ القضاء عليها، فإنَّ ذلك يُضيف إلى نفسك تعزيزًا ودافعيَّة ونوعًا من الإيجابية قد تلحَظه في نشاطك.

إن مشكلتنا الكبرى يقيننا بأننا مهزومون في أنفسنا، فلا نرى أنَّنا نَصلُح لأي شيء، أو نستطيع إصلاح أي شيء، ومن لم يكن من هذا الصِّنف، فقد تَجده ممن يتبجَّح بما لم يفعَل، وهذا وإن خادَع الناس، فإنه في قرارة نفسه يرى ما يراه الصِّنف السابق.

كما أن نجاحك في حل مشكلة ما، سوف يدفَعك إلى إيجاد حلٍّ لكل ما يَعتريك أو يعتَرِض طريقك، أو ما يقعُ في حياتك اليومية، ولن تهتمَّ وتغتمَّ حين تواجهك بعض المشكلات؛ لأن تلك الرياح قد لاقت إعصارًا.

فابدأ دائمًا بالحلول السَّهلة.

لذلك أذكر لك:

واجَه روَّاد الفضاء الأمريكيون صعوبة في الكتابة؛ نظرًا لانعدام الجاذبية وعدم نزول الحبر إلى رأس القلم! وللتغلُّب على هذه المشكلة أنفَقت وكالة الفضاء الأمريكية ملايين الدولارات على بحوث استغرَقت عدَّة سنوات، وفي النهاية أنتجَت قلمًا ذا مواصفات خاصة بتكلفة عالية جدًّا، وفي المقابل تَمكَّن العلماء الرُّوس من التغلُّب على المشكلة بلا نفقاتٍ ولا تأخير، باستخدام قلم الرصاص.

وأذكر لك أيضًا:

تلقَّى مصنع صابون ياباني شكوى من عملائه بأن بعض العبوات خالية.

اقترَح مهندسو المصنع تصميم جهاز يعمَل بأشعة الليزر؛ لاكتشاف العبوات الخالية

خلال مرورها على سَير التعبئة، ثم سحْبها آليًّا من سير التعبئة، ومع أن الحل كان مناسبًا إلا أنه مكلِّف ومُعقَّد، وفي المقابل ابتكَر أحد عمال التغليف فكرة بسيطة وغير مكلِّفة، وذلك بأن توضَع مروحة كبيرة بدلاً من جهاز الليزر؛ بحيث يوجِّه هواؤها إلى السير فتقوم بإسقاط العبوات الفارغة قبل وصولها إلى التخزين.

وأذكر لك أيضًا:

كان أحد السجناء في عصر الملك (لويس الرابع عشر) محكومًا عليه بالإعدام ومسجونًا في سجن القلعة، هذا السجين لم يتبقَّ على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة.

وقد عُرف عن (لويس الرابع عشر) ابتكاره لحيل وتصرُّفات غريبة.

وفي تلك الليلة فوجِئ السجين بالملِك - الذي اشتَهر عنه أنه صاحب مِزاج غريب - يدخل عليه مع حرَسه، ويقول له:

سأمنحك فرصةً إن نجحت في استغلالها، فسوف تنجو من الإعدام.

تعجَّب السجين وردَّ متحفِّزًا: كيف؟

قال له الملك: هناك مخرج في سجنك إن استطعتَ الوصول إليه، فاخرُج منه، وسوف أسقِط حكْم الإعدام عنك، وإن لم تتمكَّن، فإن الحراس سيأتون غدًا مع شروق الشمس لتنفيذ حُكم الإعدام.

غادَر الملك وحراسه الزنزانة بعد أن فكُّوا عنه القيود والسلاسل المكبَّل بها.

هبَّ السجين بعد خروجهم مباشرة محاولاً البحث عن هذا المخرج، بدأ يفتِّش في زنزانته، ولاح له الأمل عندما اكتَشف غطاءً وضِع على فتحة كانت مغطَّاة بسجادة بالية على الأرض، وما أن فتَحها حتى وجدها تؤدِّي إلى سُلم ينزل إلى سرداب سفلي، ويَليه درَج آخر يصعد مرة أخرى، وظل يصعد إلى أن بدأ يُحِس بتسلُّل نسيم الهواء الخارجي؛ مما بثَّ في نفْسه الأمل بالنجاة، وبعد جُهْد جهيد وجَد نفسه في النهاية في برج القلعة الشاهق



والأرض لا يكاد يراها.

عاد أدراجه حزينًا منهَكًا، ولكنه واثق أن الملك لا يخدعه، وبينما هو ملقًى على الأرض مهمومًا ومنهكًا ضربتْ قدمُه الحائطَ، وإذا به يحس بالحجر الذي يضع عليه قدمه يتزحزَح، فقفز فرحًا، بدأ يختبِر الحجر، فوجد أنَّ بالإمكان تحريكه، وما أن أزاحَه حتى وجد سردابًا ضيقًا لا يكاد يتَّسِع للزَّحف، فبدأ يزحَف محاولاً الوصول إلى أي مَخرَج للنجاة، وكلما استمرَّ بالزحف، بدأ يسمع صوت خرير المياه، ولعلمه أن القلعة تُطلُّ على نهر بدأ يحِسُّ بالأمل يُنير طريقه، ولكنه في النهاية فوجئ بوجود نافِذة مُغلَقة بالحديد تُمكِّنه من أن يرى النهر من خلالها فقط، ولا يستطيع من خلالها الوصول إليه، فعاد يختبِر كل حجر وبقعة في السجن؛ ربما

إن كل مشكلة تتغلَّب عليها بالحلول المناسبة، ويتمُّ القضاء عليها، فإنَّ ذلك يُضيف إلى نفسك تعزيزًا ودافعيَّة ونوعًا من الإيجابية

كان فيه مفتاح حجر آخر، لكن كل محاولاته ضاعت سدًى، والليل يَمضي.

واستمرَّ يحاول، ويفتش، وفي كل مرة يترَاءى له فرجٌ قريب، وفي كل مرة ينتَهي إلى نافذة حديدية، ومرة إلى سرداب طويل ذي تعرجات لا نهاية لها؛ ليجد السرداب قد أعادَه لنفْس الزنزانة.

وهكذا ظلَّ طَوال الليل يلهَث في محاولات، وبوادر أمل تَلوح له مرة من هنا، ومرة من هناك، وكلها توحي لها بادي الأمر أنَّ الفرج قريب، لكن محاولاته كلها في النهاية تبُوء بالفشل.

وأخيرًا انقضَت ليلة السجين كلها دون أن يتوصَّل للمخرَج. ولاحت له الشمس من خلال النافذة، ووجد وجه الملك يُطِل عليه من الباب ويقول له: أراك ما زلت هنا!

قال السجين: كنت أتوقَّع أنك صادق معي أيها الملك، قال له: لقد كنتُ صادقًا، سأله السجين: لم أترُك بقعة في الجناح لم أحاول فيها، فأين المخرَج الذي قلتَ لي؟!

قال له الملك: لقد كان المخرج هو بابَ الزنزانة؛ حيث إنه كان مفتوحًا ولم يُقفَل!

وأذكر لك أخيرًا:

مرَّت طفلة صغيرة مع أمها على شاحنة قد علِقت في أحد الأنفاق؛ حيث كانت تَحمل حمولة لامَست سقف النَّفق، ورجال الشرطة حولها عاجزون عن إخراجها (من النفق) بعد أن جرَّبوا عشرات الطُّرق والوسائل لحل تلك المشكلة العويصة، قالت الطفلة لأمها: أنا أعرف كيف تخرج الشاحنة من النفق دون أن يتكسَّر الزجاج! لم تُلقِ لها الأم بالاً وأجابت ابنتها: هل يُعقَل أن كل رجال الإطفاء ورجال الشرطة غير قادرين على إيجاد الحل وأنت قادرة؟!

ولم تُكلِّف نفْسها سماع فكرة طفلتها، تقدَّمت الطفلة لضابط المطافئ وقالت له: سيدي، أفرغوا الهواء من عجلات الشاحنة وسوف تمرُّ، وبالفعل أفرَغ بعض رجال الإطفاء الهواء في تلك العجلات، فمرَّت الشاحنة وانحلَّت المشكلة.

اليمن.. بين عقدة الجنوب نحو الانفصال وخيار الفيدرالية



بقلم: عبد الرحـمن أبو عوف

خيارات قليلة - إن لم تكن محدودة - تواجه مستقبل اليمن مع انطلاق جلسات الحوار الوطني برعاية الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، للبحث في الخروج من المأزق الشديد الذي تمر به البلاد منذ إعلان الجنوب من جانب واحد في صيف عام ١٩٩٤م فك ارتباطه مع الدولة واستقلاله، واشتعال حرب ضروس انتهت بهزيمة الطرف الداعم للانفصال، وهو انتصار لم يجهض الدعاوى المتتالية لاستعادة دولة الوحدة من جانب رموز الكيان الجنوبي السابق.

وتعد قضية الجنوب هي الملف الأهم لجلسات الحوار الوطني، في ظل اشتعال مطالب الجنوبيين باستعادة دولتهم، وتبني عدد من القوى الجنوبية – سواء من الحراك أم غيرها – لمطلب الاستقلال وعدم إخفائها لهذه الرغبة خلال المؤتمر، بما دفع رئيس وزراء اليمن الأسبق عبد الكريم الإرياني للرد على هذا بالتأكيد للجنوبيين أن استعادة دولتهم السابقة لن تأتيهم على طبق من ذهب كما يعتقدون، مما عزز أجواء الانقسام.

ممثل شرعي

ولكن حضور (المنفستو) الانفصالي بقوة في أجواء المؤتمر، ومطالبة المبعوث الأممي

جمال بن عمر بضرورة الانفتاح على قوى الحراك، دون أن يشدد في كلمته على وحدة اليمن، أشعل مخاوف على هذه الوحدة وقدَّم رسالةً مفادها أن مشكلة الجنوب بدت أكثر القضايا حضوراً لدرجة رهنت نجاح المؤتمر بقدرته على حل هذه المشكلة، ولا سيما أن الحوار تزامن مع تصاعد الاحتجاجات المطالبة بالانفصال، وأوقعت قتلى في الساعات الأولى للمؤتمر، مما عزز صدقية تقارير تتحدث عن تدفق أموال وسلاح لتأجيج المشهد الجنوبي ودخول قوى إقليمية على خط الأزمة؛ بغرض تفتيت وحدة البلاد، والعزف على وتر وجود فصائل جنوبية عدة تعتبر نفسها الممثل الشرعي الوحيد لشعب الجنوب بما يزيد القضية تعقيداً.

ولعل تعدد الفصائل والقوى الجنوبية الداعمة لخيار الانفصال قد سيطر على مجريات الحوار، في ظل تشكيك كبير في مصداقية عدد منهم؛ فالاتهامات تحاصرهم تارة بخيانة القضية، وأخرى بالولاء للشمال، وثالثة بعدم وجود قاعدة شعبية وانقطاع صلاتها بالداخل؛ نتيجة استقرارها في الخارج سنوات طويلة، رغم أن هذه الاتهامات تنطبق حرفيّاً على قوى جنوبية مؤثرة قاطعت المؤتمر، وهي تعقيدات قد تحول في النهاية دون نجاح الحوار في تحقيق اختراق مهم في القضية الرئيسية.

تصورات للحل

وللخروج من هذا المأزق طرح عدد من القوى السياسية مقترحات لتجاوز هذه الصعوبات، تقدمها المؤتمر الشعبي العام بزعامة الرئيس صالح، الذي طرح تقسيم اليمن لـ٦ أقاليم؛ ٣ في الشمال ومثلها في الجنوب، وذلك لتلبية الحد الأدنى من طموحات الجنوبيين وحديثهم المتتالي عن تركز السلطة والثروة في الشمال ومعاناتهم من الاضطهاد والتهميش، وهو مقترح لا يُعتقد أنه سيحظى بدعم من الفصائل السياسية اليمنية، في ظل اعتقاد أنه يفتح الباب أمام تفتيت البلاد، ويضخ الدماء في عروق النزعات الانفصالية، خصوصاً في الشمال؛ حيث خاضت حكومة صالح السابقة ٦ حروب ضد المتمردين الحوثيين، بما عقد الصراع الذي أخذ أبعاداً إقليمية، ولم يجد هذا المقترح كذلك آذاناً مصغية لدى عدد من الفصائل الجنوبية، ومنها الحزب الاشتراكي، الذي أعلن عدم قبوله بحل أقل من دولة «فيدرالية» من إقليمين شمالي وجنوبي، رافضا أي تقسيم للجنوب لأقاليم، في وقت تركت الحرية للشمال للقبول بخيار التقسيم لأكثر من إقليم من عدمه؛ اعتقاداً منهما أن «الفيدرالية» تبدو الأكثر قبولاً من هذه الفصائل، في ظل ما تمنحه من صلاحيات واسعة للحكومة المحلية، باستثناء قضايا الخارجية والدفاع والأمن القومي، والتي ستبقى حقّاً أصيلاً للمركز، وهي صيغة يمكن أن تلبي طموحات الشماليين في الحفاظ على الوَحدة، وتتعاطى إيجابيّاً مع مطالب الجنوبيين بإنهاء معاناتهم من الاضطهاد والتهميش على يد صنعاء.

في ظل أجواء الخلافات والتجاذبات بين الفرقاء اليمنيين في الشمال والجنوب، فإن فرص نجاح الحوار الوطني في التوصل لتسوية للأزمة اليمنية تبدو محدودة جدّاً

ضغوط دولية

وانسجاماً مع حالة الشد والجذب داخل المؤتمر، سيطرت حالة من التذمر على قطاع واسع من الساسة اليمنيين؛ نتيجة حضور الضغوط الإقليمية والدولية بقوة داخل جلسات الحوار الوطني، وعلى رأسها «الأمريكية» بالطبع، التي لا تنظر بعين الاعتبار لمصلحة البلاد بقدر ما ترغب في توظيف سطوتها لتمرير أجندتها والحفاظ على نفوذها، وهي ضغوط لم تبدأ داخل الجلسات فحسب، بل منذ تدشين المبادرة الخليجية وتضمينها نقاطاً لا تصب في مصلحة البلاد بقدر ما ضمِنت خروجاً آمناً للرئيس صالح ودوراً سياسيّاً، وقطعت الطريق على محاسبته على أخطاء تاريخية، حسبما يرى البعض فضلاً عن اتهامات مماثلة لرعاة المؤتمر بالسير في ركاب واشنطن والدول الداعمة، والحصول على معوناتها بغض النظر عن تسوية القضايا اليمنية الملحة، وعلى رأسها مصير الجنوب من عدمه.

سلم أولويات

وفي ظل أجواء الخلافات والتجاذبات بين الفرقاء اليمنيين في الشمال والجنوب، فإن فرص نجاح الحوار الوطني في التوصل لتسوية للأزمة اليمنية تبدو محدودة جدّاً؛ فهذه الأجواء المعقدة يصعب معها إحداث اختراق في قضايا تحتاج لنوع من الروية والحكمة، وتجنب الصراعات الشخصية، ووضع مصالح البلاد العليا على سلم الأولويات، وهو أمر لا يبدو أن كثيراً من رموز الحوار يدركونه بشكل جيد، ولا سيما أن البلاد كانت خارجة لتوها من أتون أحداث دامية وصراعات شرسة بين أصدقاء الأمس وأعداء اليوم، يُرجَّح معه تحول هذا الحوار لمجرد حلقة في مسلسل استمرار الفوضى وابتعاد الاستقرار لأجل غير مسمّى، ويؤشر لأجواء من الصراع والفتنة لن يستطيع الفرقاء اليمنيون وضع نهاية قريبة لها.

الوقف الإسلامي ومجانية التعليم

عيسى القدومي

كثرة الأوقاف على النواحي التعليمية من مدارس وكتاتيب وحلقات العلم في المساجد في عصور الازدهار المادي للحضارة الإسلامية أسهمت في تحقيق مجانية التعليم، حيث حرص واقفو المدارس ودور التعليم المختلفة في كثير من العواصم الإسلامية على توفير كافة احتياجات الطلبة الدارسين فيها ومدرسيهم، وبالأخص المسكن الملائم لهم، لتوفير المناخ المناسب للعلم والتعلم.

وكانت وثيقة الوقف – حجية الوقف - بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية حيث تضم الأسس التربوية للتعليم والشروط التي يجب أن تتوافر في القائمين بالتدريس ومواعيد الدراسة والحقوق والواجبات وما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية. وحدد الواقفون عدد المدرسين والطلاب ومخصصاتهم ومكافآتهم، ومن له الحق في السكن الداخلي وكذلك الطعام من حيث كمّيته وطريقة تقديمه.

وكان نظام السكن الداخلي للطلبة في المدارس الإسلامية من مفاخر التعليم الإسلامي، حيث ساهم هذا النظام في التفرغ للعلم وتوفير الجو المناسب للطلبة والمدرسين، كما أنه جعل التعليم حقاً للجميع، ولا سيما الفقراء والغرباء.فقد رعت الأموال الوقفية عملية التعليم وأسهمت في إصلاحها واستمرارها من مرحلة الطفولة حتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة، وكان أغلب فقهاء المسلمين وعلماء دينهم ترعرعوا ونشؤوا على ما وضعته أموال الوقف تحت تصرّفهم، فالإمام النووي، وتقي الدين السبكي، وابن كثير، ممن درسوا في دار الحديث بدمشق(١).

ورغبة في العلم وانتشاره أغدق المسلمون الإنفاق على العلم والعلماء، يقول فيليب حتي: إن المؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي بقي مدة ثلاث سنوات يعيش على أموال الوقف المرصدة على المكتبات في مدينتي (مرو وخوارزم) وحدهما منقباً وباحثاً لإكمال معجمه المعنون: «معجم البلدان» ولم يترك هذه المكتبات إلا عندما اضطر للهروب من جحافل جنكيزخان الذي أشعل النار في هذه المكتبات(٢).

وتحدث ابن خلدون في مقدمته عن الفتيان الذين ولدوا وترعرعوا في القرى والأرياف البعيدة عن المدن والعمران، ولكن لم تتوافر لهم الفرصة للتعليم والارتقاء في مجتمعاتهم المتواضعة، فكان لزاماً عليهم الهجرة والسفر من أجل الحصول على تعليم يحقق لهم طموحهم العلمي والفني.. يقول ابن خلدون: «إن ما ساعد مثل هؤلاء الشباب هو ترف ما أُغدق على معاهد التعليم والتدريب في المدن من موقوفات جعلت الهجرة إلى مراكز الحضارة من أجل طلب العلم أمراً مشروعاً»، ثم يعطي أمثلة على ذلك في بغداد وقرطبة والكوفة والبصرة والقيروان، كل ذلك بما وفرته الأموال الموقوفة (٣).

واندهش ابن جُبير – الرحالة الأندلسي – مما رأى في المشرق من كثرة المدارس والغلات الوافرة التي تغل أوقافها، فدعا المغاربة أن يرحلوا للمشرق لتلقي العلم، ومما قاله في هذا: وتكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد المشرقية كلها، ولاسيما دمشق، فمن شاء الفَلَاح من أبناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة، وأولها فراغ البال من أمر المعيشة(٤).

ومن ثم فقد ازدهرت تلك المدارس، التي كانت تبنى من مال الوقف ويرفق معها مرافق أساسية من سكن الطلبة وأساتذتهم، وتخصص منح للطلبة المنتسبين للمدرسة وهي كالأحياء الجامعية بكل متطلباتها.

وكان لنماء مال الوقف دور في الإنفاق الباهظ على تلك المدارس ومرافقها، فكانت أجور المدرسين مناسبة لمعيشتهم حتى لا يبحثوا عن عمل آخر ليكملوا حاجاتهم المعيشية، فقد كفتهم أحوال الوقف عن التفكير في أمر تدبير المعيشة لهم ولأسرهم.

وفي المغرب بلغ حرصهم في المحافظة على المدارس أنهم كانوا ينقشون الموقوفات على رخام كان يبنى في جدرانها حفاظاً على استمرار إنفاقه عليها(٥).

وكانت المدارس في المغرب تستقبل الطلبة بعد



حفظهم للقرآن الكريم في الكتاتيب دون أن يشترط تحديد السن، وهذا ما جعل إقبال الطلبة عليها من البوادي والحواضر.

ووقف الورَق والورِق الذي كان يرعى طلبة العلم في المكتبات ويهيئ لهم البيئة المرغبة في طلب العلم والتأليف والنسخ والتحقيق، وكان يعطيهم الورق للنسخ أو الكتابة، ويعطيهم الورِق وهو المال ليصرفوا على أنفسهم.

المدرسة المستنصرية نموذجاً لمجانية التعليم:

حظيت بغداد منذ أواسط القرن الخامس الهجري بإقامة العديد من المعاهد العلمية والمدارس التاريخية مستقلة عن بناء الجوامع(٦)، وأشهرها المدرسة المستنصرية التي تُعد أعظم مدرسة علمية جامعة أقيمت في بغداد في أواخر الدولة العباسية، كما تعد أول جامعة إسلامية نظمت على غرار المدرسة النظامية؛ حيث جمعت فيها الدراسات الفقهية إلى جانب المذاهب الإسلامية الأربعة في بناية واحدة؛ كما درست فيها علوم القرآن والدين واللغة والطب والرياضيات، وجهزت بالأقسام الداخلية والمطابخ والحمامات، وألحقت بها دار كتب ضخمة ومستشفى للتطبيب والتدريس، وشاء الله أن تظل الأثر الوحيد الذي بقي قائما حتى يومنا هذا.

وكان الخليفة المستنصر بالله العباسي شرع في بنائها سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) على الجانب الشرقي لنهر دجلة، وحشد لها البنائين والفنيين، فدام العمل فيها قرابة ست سنوات، وأوقف للمدرسة أوقافاً عديدة، وجعل عليها نظاراً أكفاء، حتى بلغ مغلّ وقف المستنصرية مرة نيفا وسبعين ألف دينار في العام، وقد خصص لنظارها وشيوخها ومدرسيها ومعيديها وأطبائها وطلابها وكل العاملين بها ما يكفيهم من الطعام والشراب والنفقات، ورتّب لهم البيوت والمساكن. وبلغ ما أنفقه عليها ٧٠٠ ألف دينار، وافتتحت للدراسة في (٥ من رجب ٦٣١ هـ - ٦ من أبريل ١٢٣٣م) أي قبل إتمام مرافقها بسنتين.

وكان الطلاب يعيشون في المدرسة ويزودون بالملابس والطعام، وكانوا يفدون إليها من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكان الطالب هو الذي يختار المادة التي يدرسها، كل حسب ميله واختصاصه، والمدرس هو الذي يختار مادة الدرس، وهو الذي يمنح الطلبة الشهادة.

واختير للتدريس بالمستنصرية كبار الشيوخ وأئمة العلم في العراق والشام ومصر وغيرها ممن حصلوا على إسناد عال، أو انتهت إليهم رئاسة العلم أو عرفوا بالبحث والدرس العميق، ويعاون هؤلاء المدرسين معيدون نابغونو أما الطلاب فكان يدقق في اختيارهم من بين الطلاب النابهين، وكان لكل مذهب من المذاهب الفقهية مدرس يعاونه أربعة معيدين، وظلت المدرسة عامرة زاهرة بطلابها وأساتذتها مدة طويلة.

فالوقف الإسلامي له الدور الأكبر في الإنفاق على المدارس ومرافقها الأساسية من سكن الطلبة وأساتذتهم، وتخصص منح للطلبة المنتسبين للمدرسة وهي كالأحياء الجامعية بكل متطلباتها، ووفر الوقف أجور المدرسين المناسبة لمعيشتهم وكفتهم أموال الوقف عن التفكير في أمر تدبير المعيشة لهم ولأسرهم.

الهوامش

١ - الوقف الإسلامي في لبنان، ص٦٦.

٢ -تاريخ العرب، فيليب حتي، مطبعة مكملان، ص٤١٤.

٣- انظر: الوقف الإسلامي في لبنان ص٦٣، نقلاً عن مقدمة ابن خلدون ٤٦٦/١.

٤- رحلة ابن جبير، ص٢٥٨.

٥- الجوامع والمدارس والزوايا والخزانات التي ازدهرت بمال الوقف في المغرب، د.محمد الحجوي، مجلة أوقاف، العدد السابع، ص ١٠٢.

٦ - عرفت بغداد بكثرة مدارسها عبر العصور الإسلامية، فقد قامت فيها مدرسة أبي حنيفة، والمدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية، وازدحمت فيها خزائن الكتب، وحوانيت الوراقين، ودكاكين الكتب والمكتبات. انظر :حضارة العراق، د.بشار عواد، جـ ٨، ص٧.

الهوى وأثره في الخلاف (١)

فضيلة الشيخ: عبدالله الغنيمان



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه أجمعين، فإن من أعظم دواعي الضلال وأسباب الهلاك: اتباع الهوى؛ فإنه يهوي بصاحبه إلى المهالك حتى يورده النار، قال الشاطبي: «سمى الهوى هوى؛ لأنه يهوي بصاحبه إلى النار»، وروي هذا عن الشعبي، وقال ابن عباس: ما ذكر الله - عز وجل - الهوى في كتابه إلا ذمه!! وأصل الضلال: اتباع الظن والهوى، كما قال تعالى فيمن ذمهم: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ (النجم: ٢٣)، وهذا وصف للكفار، فكل من له نصيب من هذا الوصف فله نصيب من متابعة الكفار بقدر ذلك النصيب.

وقال تعالى في حق نبيهﷺ: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم: ١-٤)، فنزهه عن الضلال والغواية، اللذين هما: الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعمل الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه لا ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه. فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى.

ومتبع الهوى لا بد أن يضل، سواء عن علم أو عن جهل؛ فإنه كثيراً ما يترك العلم اتباعاً لهواه، ولا بد أن يظلم إما بالقول أو بالفعل؛ لأن هواه قد أعماه، ولهذا حذر السلف من مجالسة من هذه صفته، كما قال أبو قلابة: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون»، وقال أيضا: «لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإنكم إن لم تدخلوا فيما دخلوا فيه لبسوا عليكم ما تعرفون»، يعني أن مُجالس صاحب الهوى لا يسلم من الشر، فإما أن يتابع صاحب الهوى على هواه وباطله، أو يدخل عليه شبهة في دينه الذي يعرف أنه حق.

وقال ابن عباس: «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»، وقال ابراهيم النخعي: «لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين»، وقال مجاهد: «لا تجالسوا أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الجرب»، يعني أنهم يُعْدون من قرب منهم، كما أن من قارب الأجرب جرب، وقال محمد بن علي: « لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله»، يقصد قوله تعالى: ﴿ وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾ (النساء: ١٤٠).

وقال مصعب بن سعد: «لا تجالس مفتونا فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتابعه! وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه»!، وقال يونس بن عبيد: «أوصيكم بثلاث: لا تمكن سمعك من صاحب هوى، ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم، ولو أن تقرأ عليها القرآن، ولا تدخلن على أمير ولو أن تعظه»، وقال أبو قلابة يوصي أيوب السختياني: «يا أيوب احفظ عني أربعاً: لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذكر أصحاب محمدﷺ فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينبذوا فيه ما شاءوا»، وقال أبو الجوزاء: «لئن تجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء»، وقد دخلوا في هذه الآية: ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾ (آل عمران: ١١٩).

وقد دل على هذا حديث رسول اللهﷺ في الدجال؛ فإنه قال: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»، والمتعين على العبد - ولا سيما المبتدئ والشاب - أن يبتعد



عن الشبه والجدال في الدين، فإن ذلك يجر الى الردى.

قال ابن بطة: قال رسول الله ﷺ: «من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع؛ فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشبهات».

قال: هذا قول الرسول ﷺ، وهو الصادق المصدوق، فلا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء فيقول: أداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه؛ فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتى صبوا عليهم، وذكر أن محمد بن السائب كان من أهل السنة، فقال: نذهب نسمع من هؤلاء فما رجع حتى أخذ بها وعلقت في قلبه. ا هـ. ومثله كثير.

والهوى: كل ما خالف الحق، وللنفس فيه حظ ورغبة من الأقوال والأفعال والمقاصد، فالهوى ميل النفس إلى الشهوة، ثم يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية !!

ذم الله اليهود لاتباعهم لأهوائهم، حيث قادهم ذلك إلى تبديل شرع الله والكفر بالرسول ﷺ، وما جاء به من الوحي

فميل النفس إلى الثناء ومدح الناس وتعظيمهم إياه وطلب الرفعة عليهم في رئاسة أو صفة هو الهوى.

وقد ذم الله اليهود لاتباعهم لأهوائهم، حيث قادهم ذلك إلى تبديل شرع الله والكفر بالرسول ﷺ، وما جاء به من الوحي.

وسبب ذلك اتباعهم لأهوائهم، قال تعالى: {أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون} (البقرة: ٨٧)، وقال تعالى: {لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون} (المائدة:٧٠)، فاتباع الهوى هو أصل الضلال والكفر، ومعلوم أن ذلك يتفاوت تفاوتاً عظيماً، فمن اتباع الهوى ما يوصل إلى ما ذكر، ومنه ما هو أقل من ذلك، وكل من خالف الحق لا يخرج عن اتباعه للهوى أو الاعتماد على الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، كما قال تعالى: {إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس} (النجم: ٢٣)، فإن كان يعتقد أن قوله صحيح وله فيه حجة يتمسك بها فغايته اتباع الظن الذي لا يغني من الحق شيئا وتكون حجته شبهات فاسدة مركبة من ألفاظ مجملة ومعان متشابهة لم يميز بين حقها وباطلها، فإذا ميز الحق فيها عن الباطل زال الاشتباه.

ومما يجب أن يعلم أن الله - تعالى - لم يقص علينا في القرآن الكريم قصص السابقين إلا لنعتبر بها لما فينا من الحاجة إلى ذلك، ولما فيه من المصلحة، وإنما يكون الاعتبار إذا قسنا ما يقع لنا وما يكون فينا على ما وقع من السابقين وحصل لهم من جراء ذلك.

ولولا أن في نفوس كثير من الناس أو أكثرهم ما كان في نفوس المكذبين للرسل لم يكن بنا حاجة إلى الاعتبار بمن لا نشبهه بقول أو فعل أو سجية كامنة في النفس تنتظر الخروج، ولكن الواقع مثل ما قال الله تعالى: {كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم} (البقرة: ١١٨)، وقوله تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} (الذاريات: ٥٢)، وقال تعالى: {ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك} (فصلت: ٤٣)، وقوله: {يضاهئون قول الذين كفروا من قبل} (التوبة:٣٠)، أي قولهم يماثل قول من سبقهم بالكفر ويشابهه، ولهذا قال النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»، والقذة: ريشة السهم، وهي ما يشبه رصاصة البندقية (اليوم)، فكل واحدة تكون مساوية للأخرى، فالمعنى أنكم تكونون مثلهم بأفعالهم سواء بسواء.

وفي الحديث الآخر: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعا بذراع، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك»، بمعنى الأول تماما، وكثير من الناس يدعو إلى أن يكون شريكا لله تعالى في طاعة الأمر واتباعه، بل التعظيم! وإن كان لا يستطيع أن يصرح بذلك، ولكن هذا كامن في نفسه، وهذا غاية الظلم والجهل، وكل نفس - إلا ما شاء الله - فيها على الأقل شعبة من ذلك، إن لم يعن الله العبد ويهديه، وإلا ظهر ذلك من نفسه ووقع فيما وقع فيه إبليس وفرعون بحسب قدرته وسلطانه.

قال بعض السلف: ما من نفس إلا وفيها ما في نفس فرعون، غير أن فرعون قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر. والعاقل إذا تعرف على أحوال النفس، ونظر في أخبار الناس، وجد أن كل واحد منهم يريد لنفسه أن تطاع وتعلو بحسب حاله وقدرته، فالنفوس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها، فتجد أحدهم يوالي من يوافقه على هواه، ويعادي من يخالفه في هواه! فمعبوده ما يريده ويهواه ... كما قال تعالى: {أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا} (الفرقان: ٤٣)، فمن وافق هواه واستمع لأقواله واتبعه صار صديقا له

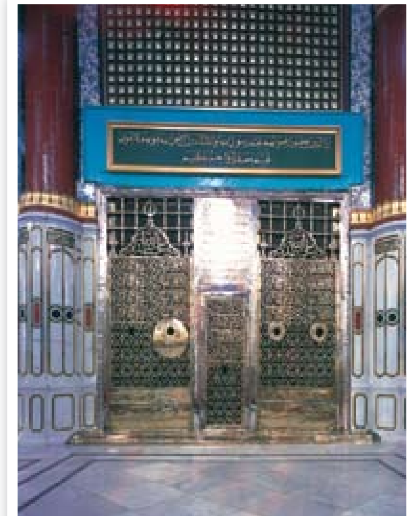
مقربا منه، وإن كان عاصيا لله تعالى بل ربما وإن كان مشركا كافرا، ومن لم يوافقه فيما يهواه كان عدوا وإن كان من أولياء الله المتقين، والتفاوت في هذا بين الناس كبير، فكثيرمن المسلمين يطلبون طاعتهم في غيرهم، وإن كان في طاعتهم معصية لله تعالى، فمن أطاعهم في ذلك كان أحب إليهم وأعز عندهم ممن أطاع الله ورسولهﷺ.

وكثير من الناس يكون في نفسه حب الرئاسة كامنا لا يشعر به، ويخفى عليه، فضلا عن غيره، وعند المقتضيات تظهر هذه الكوامن؛ ولهذا سميت هذه: الشهوات الخفية.

قال شداد بن أوس: « يا بقايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية، قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية ؟ قال: حب الرئاسة، فهي خفية تخفى على الناس وقد تخفى على صاحبها».

ومن علامات ذلك محبة من يعظمه بقبول قوله أو الاستماع له أكثر من غيره، وإن كان ذلك الغير أطوع لله وأتقى، وهذا يوجد كثيرا حتى في أهل العلم!! فتجد بعض أهل العلم يحب من يعظمه ويطيعه دون أن يعظم من هو نظيره في العلم أو أفضل منه، وإن كانا على منهج واحد، وإنما يتم بقبول قوله والاقتداء به أكثر من غيره، وإن كان ذلك الغير أكثر طاعة لله، وربما أبغض من يشاركه في العلم والاتباع حسدًا وبغيًا.. كفعل اليهود لما بعث الله محمداﷺ يدعو إلى مثل ما دعا إليه موسى: كفروا به وأبغضوه، قال تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم﴾ (البقرة: ٩١).

ثم قد يحصل ممن هذا وصفه ظلم وعدوان لمن خالفه في هواه، أو ربما لمن قام ببعض ما يجب عليه لله من نشر علم أو دعوة إلى الله تعالى، فيقف في وجهه صادا عن الحق أو ملبسا الحق بالباطل كفعل علماء اليهود، كما قال تعالى عنهم: ﴿يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ (آل عمران: ٧١)، ثم تجده يرمي من خالفه بالألقاب المكروهة المنفرة التي تخالف أمر الله ورسوله ابتغاء التفرقة وابتغاء الفتنة، وهو في ذلك يزعم أنه مصلح ودافع للفساد، كما قال الله عن فرعون:



﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ (غافر: ٢٦)، فهو يزعم أنه هو المصلح والمحافظ على الدين الحارس له من التغيير والتبديل، وأما موسى فإنه ممن يسعى لتغيير الدين والفساد في الأرض!! وهكذا تقلب الحقائق لدى أهل الأهواء ومبتغي العلو في الأرض فيصبح المفسد مصلحا والمصلح حقا لديهم مفسدا، والكفر بالله ومنازعته سلطانه: دينا يجب أن يحمى ويصان، ودين الله يعتبر تغييراً للدين وتبديلا للحق، فتجد هؤلاء يصنفون الناس حسب أهوائهم، فهذا إخواني وذلك سلفي والثالث تبليغي، والرابع سروري...!! وهكذا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وليست في دين المسلمين، بل هي من دين الجاهلية ومدعاة للعصبية والتفرقة !! وإن كان اسم «السلفي» قد وردت به الآثار، والمقصود به من اتبع طريقة الصحابة، ومن اقتدى بهم، ومع ذلك فإذا استخدم للتعصب والتحيز إلى فريق معين فإنه يكون ممقوتا في الشرع.

الواجب على كل من يتكلم في أمر من أمور الدين أن يكون مخلصا لله متجرداً للحق، وغالباً على نفسه بالمجاهدة عن اتباع الهوى

فقد جاء في السيرة في إحدى مغازي النبيﷺ «أنه اقتتل غلامان: غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول اللهﷺ فقال: ما هذا، دعوى أهل الجاهلية؟! دعوها فإنها منتنة». مع أن هذين الاسمين (المهاجرين والأنصار) جاء بهما القرآن، وهما محبوبان لله ولرسولهﷺ، ولما استخدما لنوع من العصبية صار ذلك من فعل الجاهلية، وأخبر الرسولﷺ أن هذه الدعوى منتنة لأنها تدعو إلى التفرق والتفكك.

وقريب من هذا ما حصل لسلمان يوم أحد، لما رمى أحد المشركين، قال: خذها وأنا الفارسي، قال له الرسولﷺ: «قل وأنا الرجل المسلم».

ومثله ما ذكره شيخ الإسلام يرحمه الله تعالى، قال: روينا عن معاوية بن أبي سفيان: أنه سأل ابن عباس: أأنت على ملة علي أم على ملة عثمان؟ فقال: لست على ملة علي ولا على ملة عثمان بل أنا على ملة رسول اللهﷺ، قال: «وكذلك كان كل من السلف يقولون: كل هذه الأهواء في النار، ويقول أحدهم: ما أبالي أي النعمتين أعظم: أن هداني الله للإسلام أو أن جنبني هذه الأهواء».

فلا يجوز التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله، مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي أو قرفندي، فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وليس في كتاب الله ولا سنة رسولهﷺ، ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأئمة لا شكيلي ولا قرفندي!! بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسولهﷺ، والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله، فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم، فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بهذه الأسماء ولا يوالي عليها ويعادي، بل أكرم الخلق الله أتقاهم من أي طائفة كان. ا هـ.

والواجب على كل من يتكلم في أمر من أمور الدين أن يكون مخلصا لله متجرداً للحق، وغالباً على نفسه بالمجاهدة عن اتباع الهوى وما تميل إليه من حظوظها الدنيوية، كحب الثناء والظهور وكثرة الأتباع، أو ما هو أسوأ من هذا كله، وهو الحصول على شيء من حطام الدنيا.

حرمة دم المسلم

جمال عبد الرافع

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن من أعظم الحرمات عند الله -سبحانه وتعالى- قتل المسلم بغير حق، وقد وردت النصوص الكثيرة من كتاب الله -عز وجل- ومن سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- التي توضح خطورة ذلك، فمنها: - قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء:٣٣).

- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣).

- وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان:٦٨-٦٩).

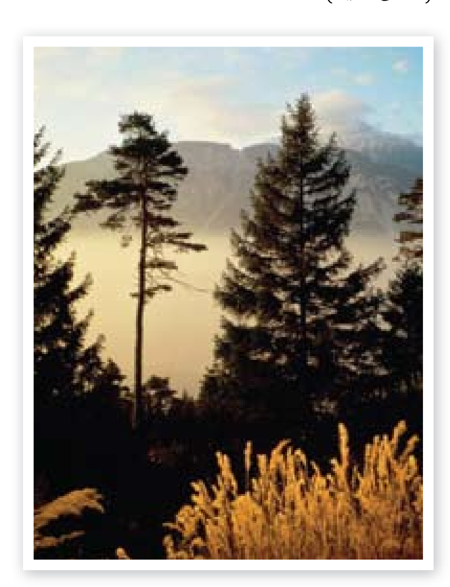
- وثبت في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْكَبَائِرَ -أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ- فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَقَالَ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟!» قَالَ: «قَوْلُ الزُّورِ». أَوْ قَالَ: «شَهَادَةُ الزُّورِ». قَالَ شُعْبَةُ: «وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ: شَهَادَةُ الزُّورِ». (رواه البخاري ومسلم).

- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ» (رواه البخاري ومسلم).

- وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» (رواه البخاري).

- وروى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا: سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ».

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ» (متفق عليه).



- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ... كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» (رواه مسلم).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَمًا يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ» (رواه الترمذي والنسائي، وصححه الألباني)، وغير ذلك من النصوص التي تدل على عظم قتل النفس المعصومة.

إذا تقرر هذا فإن حرمة دم المسلم يكفي في بيان خطورتها ما ورد من ترهيب مخيف في سفك دم المسلم بغير حق، ولا شك أن حرمة دم المسلم مقدمة على حرمة الكعبة المشرفة، بل حرمة دم المسلم أعظم عند الله -عز وجل- من زوال الدنيا، فقد ورد في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» (رواه الترمذي والنسائي، وصححه الألباني).

وفي رواية أخرى عن البراء بن عازب رضي الله عنه بسند صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِن قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍ، وَلَو أَنَّ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ، لأَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ».

وهو حديث صحيح كما قال العلامة الألباني في «صحيح الترغيب ٢/٦٢٩».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْرًا» (رواه ابن ماجه، وقال الألباني: صحيح لغيره).

ونظر ابن عمر رضي الله عنه يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: «مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ» (رواه الترمذي بسند صحيح).



مع القراء

إشراف:
وائل رمضان

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..
فنحن في الانتظار..



الكنوز لا تأتي بسهولة

ما أكثرَ أعدادَ الحصى! لكن هل هناك من يَلتفت إليها، فضلاً عن أن يأخذها أو يبحث عنها؟! إن الثمين لا يأتي إلا بالصعب، والنجاح ثمرة الكفاح.

ذَريني أنلْ ما لا يُنالُ من العُلا
فصَعبُ العلا بالصَّعب والسّهل بالسهلِ

وما خالَف ذلك فأتى بالسهولة، فهو إما نادر قد عرَض، وإما مؤقَّت سوف يزول؛ لأن ما أتى سهلاً ذهَب سهلاً.

من أراد العلم، فلا بد أن يُتعِب نفسه في الحفظ والفَهم، وتغيير طبيعة حياته؛ فيأكل القليل، ويَنام القليل، ويتعَب كثيرًا، ومن أراد المال، فلا بد أن تَغبرَّ قدماه، ولا يقِف أمام المرآة طويلاً، ومن سعى في أثر مبدأ جميل وغاية سامية، فلا بد أن يتعرَّض لنصْل الألسنة الحادة، والأقلام المأجورة، وسخرية الرعاع.

محمد الفاتح كان ينام على خرائط الحرب وهو يُخطِّط لغزو القسطنطينية، وماذا كانت النتيجة؟ لقد سجَّل التاريخ اسمَه على أنه فاتح القسطنطينية، ومن خطَب الحسناء لم يُغلِه المهر.

من أراد أن يكون شيئًا مذكورًا، فعليه أن يأخذ مِعوَل العزيمة؛ ليَفلِق به كلَّ ظرف يمنعه من تحقيق هدفه.

الصعود إلى القمر أمامه نقص الأوكسجين، واختناق النفَس.

الغوص في طلَب اللآلئَ دونه أسماك القرش، وفوقه ضغط الماء.

ولا شيءَ عظيما إلا ودونه العظائم، ولا عظائم أمام النفوس الكبيرة والعزائم المصقولة، والشيءُ الثمين إنما يُنالَ بالسهر والتضحيات.

لذلك أذكر لك:



استدعَى أحد الملوك مستشاريه وطلَب منهم تدوين حكمة العصر؛ لكي يورِّثها الأجيال القادمة، وبعد جهود حَثيثة وعمَل ضخْم، ألَّف المستشارون العديد من مُجلدات الحكمة، وسلَّموها للملك، وبعد أن اطَّلع عليها الملك، استدعى مستشاريه وقال لهم: إنَّ هذه مُجلدات ضخمة جدًّا، وإن الناس لن يُقبِلوا عليها، واقترَح الملك عليهم أن يختصروها، فعكف المستشارون على المجلدات حتى انتهوا إلى مجلد واحد فقط، ومع ذلك استكثَره الملك أيضًا، فعكفوا على اختصاره ورجعوا له بورقة واحدة، فكانت تلك الورقة أيضًا طويلة، على حدِّ زعم الملك.

وأخيرًا: استقرَّ المستشارون على جملة واحدة حازت قَبُول الملك وإعجابه، لدرجة أنَّه قال: إذا كانت حكمة جديرة بالتوريث للأجيال القادمة، فهي: «لا شيء يأتي بالمجَّان».

محمد بن سعد الفصام



شبابنا.. الطاقة المهدرة!!

حينما أرى مجموعة من الشباب ينتقلون من ظل شجرة إلى أخرى، ومن رصيف إلى آخر، وحين أراهم يقضون نهارهم فيما لا يفيد، ويسهرون ليلهم فيما لا ينفع، وينامون حتى تحرقهم الشمس منتصف النهار؛ حينها يعتصرني الألم، ويعظم يقيني بأن هذه البلاد تهدر طاقات لا تقدر بثمن، وتفقد ثروات أغلى من الثروات التي فقدتها بانفصال الجنوب من البترول والذهب والأراضي الزراعية.. تفقد عماد نهضتها، وأس رفعتها، ورأس مالها البشري.. رأس مالها الحقيقي الذي يفجر الثروات الكامنة، ويبعث الحضارات من سباتها العميق.



شبابنا اليوم -إلا من رحم الله- تتقاذفه أمواج الشبهات، وتعصف به رياح الشهوات، ويعاني من فراغاً روحياً، ويفتقد إلى القدوات؛ فلا غرو أن تجده فاقداً للبوصلة، يتبع كل رويبضة ناعق، ويقتات على ثقافات وافدة، لا يفرق بين غثها وسمينها، فاقد للهوية، استُلبت ثقافته، وميِّعت شخصيته!

إن الواقع الذي يعيشه الشباب اليوم، من تخبط وفراغ حصيلته الانحراف، وحصاده الإجرام، ومظاهره الركون إلى اليأس، والإحساس بالضياع، والثورة على القيم والأخلاق!

كل المنعطفات التاريخية والتحولات الكبرى في تاريخ البشرية كان الشباب وقودها، وركيزة انطلاقتها، وأمة لا تعنى بشبابها لا تستحق البقاء، ولا تملك مقومات النهضة والبناء، وكل الدول التي قطعت شوطاً بعيداً في ركب الحضارة أولت الشباب عناية خاصة، ففجرت طاقاته العقلية والجسدية، ليبدع، ويبتكر، ويشارك في عملية التنمية والتطور.

شبابنا اليوم بحاجة لقدوات وقادة يشحذون هممهم نحو العطاء الفعال، قدوات وقادة يشذبون سلوكهم ويربونهم على معالي الأمور وأشرافها، ويوجهون طاقاتهم إلى المسار السليم الذي يخدم دينهم وأمتهم.. بحاجة إلى المؤسسات والمراكز والمخيمات التي تستوعبهم، وتنمي مواهبهم، وتعزز ثقتهم بأنهم البناة الحقيقيون لنهضة الأمة وحضارتها.

علي صالح طمبل

قواعد ندية في العبودية والتعامل مع رب البرية

هذه قواعد في العبودية وفي التعامل مع رب البرية استفدتها واقتبستها من دروس شيخنا الدكتور وليد العلي -حفظه الله تعالى وبارك لنا في علمه- في إذاعة القرآن الكريم، ضمن سلسلة دروس إيمانية بعنوان: «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات».

- الأمور الثلاثة التي هي عنوان سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخره: إذا أنعم عليه شكر، وإذا أذنب استغفر، وإذا ابتلي صبر.

- الشكر مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بنعمه باطنا، أي في القلب، والتحدث بها ظاهرا، وتصريفها في مرضاة الله سبحانه وتعالى.

- من قام بحق الله في الحالين المحبوب والمكروه، فذلك يتناوله قول الله تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾، وفي القراءة الأخرى وهي إحدى القراءات العشر وقرأ بها حمزة والكسائي وخلف: ﴿أليس الله بكاف عباده﴾.

- روى الإمام أحمد وابن المبارك في الزهد عن الحسن البصري -رحمه الله تعالى: أن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة، قالوا: كيف ذلك؟ قال: يكون هذا الذنب نصب عينيه ثابتا قارا حتى يدخل الجنة من شدة انكساره وذله وافتقاره.

- مشاهدة منة الله عزوجل علينا ونعمه، ومطالعة عيوب النفس، هما الجناحان للذاكر في سيره إلى الله عز وجل ولا يمكن أن يسير إلى الدار الآخره إلا بهما.

محمد فهد الخراز

المشكلات التي تواجه الإدارات الحكومية..

د. بسـام الشطي

المشكلات التي تواجه الإدارات الحكومية في عالمنا العربي كثيرة، سنذكر منها ولن نحصيها حتى يكون التشخيص سليما ونضع العلاج الناجع، ومن أبرزها:

■ مشكلة تضخم الأعداد في الوظيفة الواحدة رغم زيادتها، بل وصل الحد إلى إدارات كاملة لا حاجة لها وعجز هذه الإدارات عن تحقيق الأهداف من حيث الكفاءة والفاعلية والإنتاج حتى أصبح الترهل الإداري ظاهرة.

■ التشابك التنظيمي ويتمثل في حالات تنازع الاختصاصات وقيام أكثر من جهاز بتقديم الخدمة نفسها أو الرقابة أو التنفيذ وكل قسم يريد هذا الاختصاص ووجوده أصلا في بقاء هذا التشابك.

■ عدم الاستقرار التنظيمي بسبب ربطه بتوجهات سياسية، فكلما جاء وزير أو وكيل أو مدير وضع شيئا في رأسه يريد تطبيقه دون هدف سبق دراسته أو تخطيط استراتيجي طويل المدى.

■ غياب معايير قياس الأداء.. فالاهتمام فقط بوجود بصمة في بداية العمل ونهايته ووجود كاميرات في بعض الأقسام للتأكد من الموظف، ولا توجد معايير للإنجاز والإبداع ومقاييس للأداء.

■ تفشي الواسطة والمحسوبية.. فأفقدنا كثيرا من نظام الجدارة والاستحقاق في التعيين والترقية وتغليب المصلحة الشخصية والفئوية واستئثار المحسوبية على الكفاءة والخبرة فقتلت روح التنافس المشروع.

■ تعقد الإجراءات وتضارب فهم القوانين والتأخر في تطبيقها.. أدت إلى تأخير المراجعين وإزعاجهم، وأوقعتهم في حلقات غير مسوّغة يشعرون معها بالملل والتشتت.

■ عدم وجود هيكل تنظيمي مدمج ومرن ولديه صلاحيات نافذة وعدم وجود موارد بشرية محفزة وماهرة ومدربة على أسس سليمة ولديها رؤية مشتركة تعمل كالفريق الواحد وجاهزة للتغير للأفضل والأحسن.

■ إجراءات معقدة لمن يريد أن يواصل تعليمه العالي ليفيد وظيفته ويكون إضافة جديدة لمجتمعه ويكسب خبرات من خلال المؤتمرات والتواصل الاجتماعي مع الدول التي سبقتنا لتطوير الأداء ورفع الكفاءة والإنتاجية.

■ عدم التحديث من إنشاء مكاتب ومبان خاصة للإدارات وتسهيل وصول الناس المراجعين لها ولا سيما تلك التي تعتمد كإجراءات يومية مثل الزواج والطلاق والرخص والوكالات والمواريث وغيرها.

■ عدم وجود المنافسة التي تشجع على التطوير وتثير الغيرة المشروعة بين الموظفين لرفع الروح المعنوية وتسهم في رفع مستوى الأداء.

■ مراجعة مستمرة للوائح والنظم المعقدة والجامدة لتكون أكثر مرونة وتتجاوب مع الظروف المتغيرة لتصب في الصالح العام.

■ الاهتمام بالمراجعين من خلال توعيتهم وتوفير مواقف لسياراتهم وحسن استقبالهم وتوفير أماكن صلاتهم وتثقيفهم بوجود مكتبة مصغرة ومطعم صغير وشاشات تعريفية ومواقع عبر الشبكة العنكبوتية وتسهيل مهمتهم على مدار الساعة، فلو رجع مواطن من المطار لأن جوازه منته كم سيبقى حتى تخرج وثيقته وماذا لو كان البلد في عطلة العيد فكم سيؤثر ذلك سلبا عليه وعلى أسرته. فلماذا لا نزوده أولا بأول بتاريخ انتهاء رخصة القيادة أو دفتر السيارة أو مخالفة أو سفر خادمته دون علمه أو حادث مروري أو غيرها من الأمور؟ وهذا ما يسمى بالحكومة الإلكترونية.

■ تقييم تجربة الخصخصة التي باتت تتجه في طرق ملتوية من عدم وجود عمالة متخصصة أو من يتحمل أعباء العمالة، فيقومون بمظاهرات تعطل أداء الدوائر الحكومية وتشغل الأمن؛ لأنه لم يقم صاحب الشركة بالوفاء بالعهد في الرواتب وقيمتها والالتزام بموعدها، ولم يلتزم كذلك بالميزات أو العلاوات وبالتالي أصبح عبئا على الدولة التي أرادت تخفيض حجم التوظيف الحكومي وكسر احتكاره وتقليل البيروقراطية.

■ استراتيجية تطوير وتحسين الخدمات من إيجاد فرق تطوير الخدمات وحلقات الجودة ولجان تطوير الأفكار وتحديث إداري جديد لرفع فعالية الأداء والإصلاح الشامل بتبسيط الإجراءات ونظم المعلومات.

■ المخازن والمشتريات، فالمخازن كثيرة وكبيرة ويتلف عدد كبير من الأشياء لإهمال تخزينها أو لعدم متطلب لخدمتها أو شراء أشياء لا يحتاجون إليها أو لعدم وصولها بكفاءة أو بالميزات المطلوبة نفسها، ولعدم وجود أشخاص يتدربون عليها، ولنا أن نسأل: كم مخزنا في كل وزارة وهيئة؟ ولماذا تهمل تلك الأشياء فإما أن تباع أو تستخدم؟

■ حتى الهيئات الرقابية لا تعمل على التوجيه والتوعية والمحاسبة وابتكار إجراءات لتحديد الانحرافات والأخطاء ودراسة أسبابها لعلاج نقاط الضعف وبقية أمراض الأجهزة الإدارية حتى تحد منها وتعمل على عدم تكرارها ووضع قوانين صارمة للمخالفين والمتجاوزين للضوابط الرقابية المباشرة للحد من الفساد المالي والإداري والحفاظ على النشاط والالتزام وتحديد أسباب السلبيات والأزمات والإخفاقات التي ترافق الأجهزة الحكومية.

■ إدارة الأزمات والطوارئ في كل الوزارات لتعطي نظام الإنذار المبكر في حالة النوازل والكوارث والتهديد بالحروب، مثلما حدث لما ظهر جنون البقر والأسماك أو الكوارث والزلازل في بلدان أخرى وكيف نوفر للطلبة البدائل لاحتوائهم بسرعة.

فهذه مهمتنا جميعا.. أن نشارك في إيجاد طرق الوقاية والعلاج ووضع الأسباب حتى لا تتكرر.

